# المقتطف اليومي

---

(أخبـــار ـ تقـارير ـ مقـالات)

السبت ـ ٢٠١٩/١/١٢م

# الأخبار والتقارير

## شؤون فلسطينية:


| | | |
|---|---|---|
| غزة: شهيدة في المسيرات وقصف متبادل | الأخبار اللبنانية | ٣ |
| الوفد المصري يعد بفتح معبر رفح والعمل على تجاوز الخلافات بين فتح وحماس | القدس العربي | ٣ |
| مصادر: ترجيحات بعودة موظفي السلطة لمعبر رفح خلال أيام | وكالة سما | ٥ |
| مع عودة العلاقات بينهما... استعداد إيرانيّ جديد لتدريب عناصر الفصائل الفلسطينيّة | موقع المونيتور | ٦ |


## شؤون عربية:


| | | |
|---|---|---|
| بدء انسحاب أميركا من سورية.. وروسيا ترجّح رغبة أميركية في البقاء | الحياة اللندنية | ٩ |
| الانسحاب الأمريكي من سوريا.. تكتيكي أم استراتيجي؟ | الأناضول التركية | ١٠ |
| الدفاعات الجوية السورية تتصدى لعدوان إسرائيلي جديد في محيط دمشق | وكالات أنباء | ١٢ |
| «فورين أفيرز»: كيف ستستفيد إيران من الانسحاب الأمريكي من سوريا؟ | ساسة بوست | ١٢ |


## شؤون إسرائيلية:


| | | |
|---|---|---|
| المؤرخ بيني موريس: الفلسطينيون سيتغلبون على اليهود الذين سيهربون للغرب | عرب ٤٨ | ١٥ |
| خبير إسرائيلي: ٣ أسباب تقف خلف التصعيد الأخير في غزة | عربي ٢١ | ١٩ |
| تحذير جديد من عدم جهوزية الجيش الإسرائيلي لخوض حرب مستقبلية | الأيام الفلسطينية | ٢٠ |
| قناة عبرية تكشف تفاصيل جديدة عن التحقيقات مع نتنياهو في ملفي "٤٠٠٠" و"٢٠٠٠" | أمد للإعلام | ٢١ |


## شؤون دولية:


| | | |
|---|---|---|
| واشنطن تعلن عقد قمة دولية حول إيران والشرق الأوسط الشهر المقبل | الشرق الأوسط | ٢٢ |
| النص الكامل لخطاب بومبيو في القاهرة حول سياسة بلاده بالمنطقة | الخليج الجديد | ٢٣ |


# المقالات والدراسات


| | | |
|---|---|---|
| ما هو برنامج حماس السياسي؟! | حسن عصفور | ٣١ |
| تحالف سياسي مع الاحتلال | نضال وتد | ٣٣ |
| المصالحة والكذب السياسي | ناجي صادق شراب | ٣٤ |
| مدخل إلى قراءة الهولوكوست والنكبة | إلياس خوري | ٣٦ |
| قانون القومية ومحاولة نزع الصفة الرسمية عن اللغة العربية في إسرائيل | سلمى عراف ـ بيكر | ٤٢ |
| كيف ستتعامل إسرائيل مع انسحاب أميركي محتمل من سورية؟ | مايكل يونغ | ٤٨ |
| لا لهذا الحلف الأمريكي العربي الصهيوني | محمد سيف الدولة | ٥٠ |
| تحالف ظلامي أخطر وأعمق من الثورات المضادة! | علاء بيومي | ٥٢ |
| محاولة لفهم دونالد ترامب | محمد سيد رصاص | ٥٥ |

## غزة: شهيدة في المسيرات وقصف متبادل

**الأخبار ـ ٢٠١٩/١١/١٢**

رغم الحديث عن «جمعة هدوء» في قطاع غزة، لم يلغِ الفلسطينيون قرارهم مواصلة «مسيرات العودة»، مع خوضهم الجمعة الـ ٤٢ على التوالي، على أن يكون التظاهر بمسافة متوسطة عن السياج. مع ذلك، استشهدت الأربعينية أمل مصطفى أبو سلطان (الترامسي) وأصيب آخرون بالرصاص الحي والاختناق بالغاز جراء اعتداء قوات العدو الإسرائيلي على المشاركين في مسيرات العودة شرق محافظات القطاع. وقال المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة، أشرف القدرة، إن «السيّدة أبو سلطان، من سكان حي الشيخ رضوان في غزة، استشهدت جرّاء إصابتها برصاصة مباشرة في الرأس أطلقها جنود الاحتلال شرق المدينة»، مشيراً إلى أن حصيلة الإصابات بلغت ٢٥، من بينها إصابة لصحافيَّين ومسعف.

ترافق ذلك مع تصعيد ميداني، إذ قصف العدو مساء أمس نقطة رصد للمقاومة وأرضاً زراعية شرق القطاع، كما قصفت طائرة مُسيّرة بصاروخ واحد أرضاً أخرى بجوار نقطة رصد للمقاومة شرق خانيونس (جنوب القطاع)، من دون إبلاغ عن إصابات. جراء هذا، نقلت الإذاعة الإسرائيلية «ريشت كان» أن العديد من مستوطني «غلاف غزة» قرروا المبيت في الملاجئ هذه الليلة (فجر اليوم) خوفاً من رد المقاومة. أما في الضفة المحتلة، فأصيب مواطن برصاص قوات العدو بذريعة محاولته تنفيذ طعن على مدخل إحدى المستوطنات في الخليل جنوب الضفة، فيما وصفت الصحة الفلسطينية جروحه بالخطيرة.

على الصعيد السياسي، قال عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» خليل الحية، إن الوفد الأمني المصري ناقش مع الحركة ثلاثة ملفات هي: «التحديات التي تتعرض لها القضية الفلسطينية وما تستوجبه من إنهاء الانقسام، والحالة الوطنية في غزة، وتفاهمات كسر الحصار التي ترعاها جهات عدة». وأوضح الحية، في حوار متلفز، أمس، أن الوفد نقل موقف الاحتلال وفحواه أنه «جادّ في تنفيذ التفاهمات»، كما وعد بأن معبر رفح لن يُغلق. وفي وقت لاحق، غادر وفد «المخابرات العامة» عبر حاجز «بيت حانون ـ إيريز»، ليكمل لقاءاته مع رام الله.

---

## الوفد المصري يعد بفتح معبر رفح والعمل على تجاوز الخلافات بين فتح وحماس بخطة لتنشيط المصالحة

**القدس العربي ـ ٢٠١٩/١/١٢**

ينتظر سكان قطاع غزة تطبيقا أوليا لنتائج زيارة الوفد الأمني المصري الذي وصل الى القطاع قبل يومين، من أجل نزع فتيل الأزمة المتفاقمة بين فتح وحماس، وإعادة الطرفين إلى سكة المصالحة، من خلال إنهاء مشكلة سحب موظفي السلطة من معبر رفح، وإعادة تشغيل هذا المنفذ البري الوحيد للسكان من جديد، خلال اليومين المقبلين، وذلك بعد لقاءات عقدها الوفد في غزة مع قادة فتح وحماس والفصائل الفلسطينية.

وفهم من تصريحات الكثير من المسؤولين الفلسطينيين الذين حضروا اللقاء الموسع مع الوفد المصري برئاسة اللواء أيمن بديع، وكيل جهاز المخابرات العامة، أن هناك اتفاقا على عودة عمل المعبر بالطريقة التي كان عليها سابقا، من خلال عودة موظفي السلطة الفلسطينية، لاستلام مهام عملهم كما السابق، وبوجود خطة عمل قريبة لإعادة تنشيط مسار المصالحة.

لكن أيا من المسؤولين لم يبلغ بالموعد المحدد لإعادة فتح المعبر من جديد، وإن كانت هناك إشارات إلى إمكانية حدوث ذلك صباح غد الأحد، بالطريقة التي كان عليها سابقا، خاصة وأن الوفد المصري أكد على استمرار جهد القاهرة لرفع المعاناة عن قطاع غزة، وتسخير قدراته لإتمام الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعلى عمل المعبر في كلا الاتجاهين.

وقال خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة حماس، إن الوفد الأمني المصري وعد ببقاء معبر رفح مفتوحا أمام المسافرين، وهو ما أكده أيضا مسؤولون في التنظيمات الفلسطينية الأخرى التي حضرت اللقاء مع الوفد المصري.

وكانت السلطة الفلسطينية سحبت الأسبوع الماضي موظفيها من معبر رفح، ما أدى إلى إغلاقه في طريق حركة المغادرة، وإبقائه مفتوحا أمام العائدين.

**لقاء مع قادة حماس**

وعقد الوفد المصري فور وصوله لقاء مع قادة حركة حماس برئاسة إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي، إلى جانب مسؤولي ثلاثة تنظيمات أخرى، هي الجبهتان الشعبية والديمقراطية وحركة الجهاد الإسلامي، وهي التنظيمات التي تدخلت مؤخرا للتوسط بين فتح وحماس، في أزمة إقامة مهرجان انطلاقة الثورة الفلسطينية في قطاع غزة، الذي لم يحظ بموافقة من أجهزة أمن غزة التي تديرها حماس، وأدى إلغاؤه إلى انفجار الخلاف، وسحب السلطة لموظفيها من معبر رفح.

وعقب الاجتماع قام الوفد المصري بعقد لقاء مع وفد من حركة فتح في قطاع غزة برئاسة أحمد حلس، قبل أن يعود ويعقد اجتماعا آخر مع قيادة حركة حماس في القطاع بقيادة هنية صباح أمس.

**فتح تشترط وقف تجاوزات حماس**

وعلمت «القدس العربي» أن القيادة الفلسطينية أبلغت مصر في إطار تحركاتها الحالية، ضرورة عدم قيام حركة حماس وأجهزتها في قطاع غزة بوضع أي عراقيل أمام موظفي معبر رفح، من أجل إعادتهم من جديد لممارسة عملهم المعتاد كما السابق.

وقال عاطف أبو سيف المتحدث باسم فتح، إن حركته أكدت خلال اللقاء مع الوفد المصري، أن سحب موظفي السلطة الفلسطينية من معبر رفح تم بسبب «تجاوزات حركة حماس على المعبر»، مؤكدا أنه في حال إنهاء حركة حماس هذه التجاوزات فمن المؤكد أن الأمور ستعود إلى طبيعتها. وأشار إلى أن حركته أكدت على موقفها بضرورة إنهاء الانقسام بشكل قطعي «من أجل إخراج شعبنا الفلسطيني من نفق الانقسام المظلم». وتابع

«أكدنا أن ذلك لن يتم إلا عبر اتفاق اكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٧ القاضي بتمكين الحكومة من القيام بكافة صلاحياتها في غزة».

وفي بيان أصدرته عقب اللقاء مع الوفد المصري، قالت حركة حماس، إنها أكدت لوفد المخابرات المصرية، أن مسار الوحدة الوطنية «لا يتم إلا بإجراء حوار شامل بين فصائل العمل الوطني كافة على قاعدة تطبيق اتفاق ٢٠١١».

لكن حل مشكلة معبر رفح، وإن كانت تعطي إشارات إيجابية وتحمل مرونة في مواقف الطرفين، كونها ستؤجل «إجراءات» أخرى لوحت القيادة الفلسطينية باتخاذها تجاه حماس، لا تعني حل الخلاف القائم بين الطرفين بشكل نهائي، وسينتظر جهودا مصرية كبيرة تفوق الجهود السابقة، من أجل التوصل إلى صيغة تلاقي القبول، وتؤدي إلى تطبيق بنود اتفاق المصالحة، بما يضمن «تمكين» الحكومة الفلسطينية من إدارة قطاع غزة كما في الضفة الغربية.

ومن أجل تجاوز الحالة القائمة، طالبت الفصائل الفلسطينية التي شاركت في الاجتماع، بتجاوز الآليات السابقة التي تعتمد على «الثنائية» واقتصار حوار المصالحة على حركتي فتح وحماس فقط، وتنظيم القاهرة حوارا شاملا بمشاركة جميع الفصائل الفلسطينية، لوضع آليات لتطبيق اتفاقيات المصالحة.

وفي السياق طالبت جمعية رجال الأعمال الفلسطينيين في قطاع غزة، حركتي فتح و حماس بـ «التحلي بالمسؤولية الوطنية»، والتجاوب مع الجهود المصرية لاستئناف المصالحة الوطنية واستعادة الوحدة الفلسطينية.

ودعت في ظل تراجع الأوضاع الاقتصادية في غزة، الفصائل الفلسطينية لضرورة دعم جهود المصالحة الوطنية والتحرك سريعاً لرأب الصدع الداخلي وإنهاء حالة الانقسام، بما يساهم في تحقيق أمال مليوني مواطن «يعانون ظروفاً إنسانية واقتصادية سيئة بفعل تواصل الانقسام والحصار الإسرائيلي لأكثر من ١٢ عاماً».

---

## مصادر : ترجيحات بعودة موظفي السلطة لمعبر رفح خلال أيام

**وكالة سما ـ ٢٠١٩/١/١١**

رجّحت مصادر فلسطينية مطلعة، أن يعود موظفو السلطة الفلسطينية لإدارة معبر رفح البري خلال الأيام القليلة المقبلة من الأسبوع الجاري، بعد أن تم سحبهم بعد خلافات كبيرة بين حماس وفتح على خلفية الأحداث المتعلقة بمهرجان الانطلاقة واستدعاء عدد من الموظفين والتحقيق معهم من قبل أمن حماس.

وقالت المصادر لـ "القدس"، إن الوفد الأمني المصري يبذل جهودًا كبيرة في هذا السياق من أجل حلّ الأزمة المتعلقة بالمعبر. مشيرةً إلى إن الوفد الذي غادر قطاع غزة ظهر الجمعة، سيلتقي في رام الله قيادات من السلطة الفلسطينية قبل عودته المتوقعة في منتصف أو نهاية الأسبوع الجديد إلى غزة، لنقل موقف السلطة بشأن عودة الموظفين لحركة حماس والفصائل بغزة.

ووفقًا للمصادر، فإن السلطة الفلسطينية أبلغت عددًا من المسؤولين الذين أشرفوا على المعبر استعدادها للعودة في أي لحظة للعمل لإدارة المعبر من جديد خلال الأيام المقبلة، في حال تم الاتفاق على عودتهم. مشيرةً إلى وجود مؤشرات إيجابية على موافقة حماس لعودتهم بعد أن نفت أي ممارسات ضدهم وأكدت التزامها بعدم التعرّض لهم، وأنها حريصة على بقاء الحكومة على المعبر.

وبينت المصادر، أن مصر تفضّل وجود السلطة الفلسطينية على المعبر لإعادة فتحه كما كانت الأوضاع سابقًا. مشيرةً إلى أن وفدها الأمني راجع حماس في الشكاوى والتجاوزات التي نقلتها السلطة الفلسطينية.

وأشارت المصادر، إلى أن حماس والفصائل الفلسطينية أكدت احترامها لوجود حكومة الوفاق الوطني على المعبر. مشيرةً إلى أن الحكومة في حال رفضت العودة للمعبر ستعمل على تشكيل لجنة وطنية لإدارة المعبر، وهو ما لا تفضله مصر لأسباب مختلفة منها حل الخلاف بشأن المعبر للمساهمة في حل الملفات الأخرى المتعلقة بالمصالحة.

وفي السياق قال خليل الحية عضو المكتب السياسي لحركة حماس، إن مصر وعدت باستمرار فتح معبر رفح البري وأنها لا تنوي إغلاقه. وبين في حديث لفضائية الأقصى مساء الجمعة، أن الفصائل أكدت للوفد المصري أنها تريد تطبيقًا أمينًا لاتفاق المصالحة على قاعدة الشراكة وما تم الاتفاق عليه وما يضمن ذلك قضية معبر رفح.

وأشار إلى أن حماس شرحت للوفد المصري الانتهاكات التي ينفذها الاحتلال تجاه مسيرات العودة السلمية. مشيرًا إلى الحشود المتعاظمة بمسيرات العودة تؤكد على أن بوصلة الشعب الفلسطيني تجاه القدس وفلسطين ولن تنحرف هذه البوصلة. كما قال.

ومن المقرر أن يجري الوفد المصري خلال زيارته للمنطقة لقاءات مع المسؤولين الإسرائيليين ضمن وساطته لتثبيت التهدئة.

---

## مع عودة العلاقات بينهما... استعداد إيرانيّ جديد لتدريب عناصر الفصائل الفلسطينيّة

**المونيتور . ٢٠١٩/١/١٠**

زعم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقابلة تلفزيونية أثناء زيارته للبرازيل في ١ يناير الجاري، أن عدم إحراز أي تقدم في مباحثات السلام مع الفلسطينيين يعود إلى "وجود نصف الفلسطينيين تحت بندقية إيران والإسلام الراديكالي".

وترافقت تصريحات نتنياهو مع تصريحات لقائد قوى الأمن الداخلي الإيراني حسين اشتري والذي أبدى وبشكل علني ولأول مرة في ١ يناير الجاري، استعداد قواته لتدريب عناصر الأجنحة المسلحة للفصائل الفلسطينية، وذلك على الرغم من قيام الحرس الثوري الإيراني بتلك المهمة بشكل سري منذ عام ٢٠٠٥.

عرض قائد قوى الأمن الداخلي الإيراني جاء خلال لقائه الأمين العام الجديد لحركة "الجهاد الإسلاميّ" زياد النخالة، الذي بدأ زيارة رسميّة وجميع أعضاء المكتب السياسيّ الجديد للحركة لطهران في ٢٩ كانون الأوّل/ديسمبر الماضي، حيث التقوا كبار قادة النظام الإيرانيّ، وفي مقدّمتهم المرشد الأعلى للثورة الإيرانيّة علي خامنئي.

وقال أشتري خلال لقاءه مع النخالة: "الإمام الخميني (..) يدعم المقاومة دوماً أمام الكيان الصهيونيّ، ونحن أيضاً سائرون على نهجه في دعم الشعب الفلسطينيّ المظلوم ومستعدّون لتقديم أيّ مساعدة ممكنة".

وأبدى استعداده نقل الخبرات وتنظيم دورات تدريبية لقوات "جبهة المقاومة" على تنفيذ المهمات العسكرية والأمنية الخاصة.

وتراجع الدعم الإيرانيّ الماليّ والعسكريّ، بما في ذلك تدريب العناصر الفلسطينيّة من قبل الحرس الثوري في إيران، بعد التوتّر في العلاقة بين حركتيّ "حماس" و"الجهاد الإسلاميّ" مع طهران في أعقاب الصراع الدائر في سوريا وخروج قيادات حماس من سوريا عام ٢٠١٢، ووقوفها إلى جانب للحكومة الشرعية المدعومة من المملكة السعودية في اليمن عام ٢٠١٥، ووقوف الحركتين على الحياد ورفضها الانحياز لأي طرف في الصراعات الدائرة.

وعقب انتخاب قيادة جديدة لحركة "حماس" في أيّار/مايو من عام ٢٠١٧ وقيادة جديدة لحركة "الجهاد الإسلاميّ" في أيلول/سبتمبر من عام ٢٠١٧، بدأت العلاقة تعود إلى سابق عهدها بين النظام الإيرانيّ والحركتين اللتين كثّفتا زياراتهما لطهران وأعلنتا بشكل متكرّر تقديرهما للدعم الإيرانيّ المقدّم إلى الفصائل الفلسطينيّة.

وأكّد مستشار وزير الخارجيّة الإيرانيّ حسين شيخ الإسلام في حديث لـ"المونيتور" أنّ الجمهوريّة الإيرانيّة لن تتوانى في تقديم أيّ دعم ماليّ أو عسكريّ تطلبه الفصائل الفلسطينيّة، لافتاً إلى أنّ دعوة أشتري جاءت لتدلّل على أنّ كلّ مقدّرات إيران هي مسخّرة لتطوير قدرات الفصائل الفلسطينيّة العسكرية.

وأوضح حسين شيخ الإسلام أنّ علاقة إيران بالفصائل الفلسطينيّة، وتحديداً "حماس" و"الجهاد الإسلاميّ"، متينة وتتطوّر مع مرور الوقت، فإيران ترى في الحركات الفلسطينيّة المقاومة جزءاً من جبهة المقاومة في المنطقة العربيّة، والتي تقف صفّاً واحداً في وجه إسرائيل وأميركا.

وسبق توتر العلاقة بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي وإيران بسبب الصراع في سوريا واليمن، إغلاق مصر لمعبر رفح مع قطاع غزة لفترات زمنية طويلة منذ عام ٢٠١٣، والذي كانت تبرره مصر بعدم وجود عناصر من السلطة الفلسطينية عليه وجراء التوتر الأمني في سيناء، وقيامها بعملية أمنية في ٢٦ أكتوبر ٢٠١٤، لهدم واغلاق الأنفاق الأرضية الواصلة بين قطاع غزة ومصر ما قلص من سفر عناصر الفصائل الفلسطينية للتدريب في إيران، واعتقال مصر لبعض تلك العناصر قبل أن تفرج عنهم في أوقات لاحقة من اعتقالها.

واعتبر القياديّ في حركة "الجهاد الإسلاميّ" خضر حبيب خلال حديث مع "المونيتور" أنّ إيران داعم أساسيّ لحركته ولفصائل المقاومة الفلسطينيّة، مؤكّداً أنّ الزيارة التي يقوم بها وفد حركة "الجهاد الإسلاميّ" للعاصمة طهران أتت بنتائج إيجابيّة على صعيد أنواع الدعم المقدّمة من إيران إلى الفصائل الفلسطينيّة، مشدّداً على أنّ

الدعوة التي أطلقها أشتري تدلّل على عمق العلاقة بين قوى المقاومة الفلسطينيّة وطهران، موضحاً أنّ الحرس الثوريّ الإيرانيّ يتكفّل بتدريب عناصر من سرايا القدس – الجناح المسلّح لحركة "الجهاد الإسلاميّ" وعناصر الفصائل الأخرى منذ سنوات طويلة.

وإنّ الاستعداد الإيرانيّ لتدريب العناصر الفلسطينيّة ترافق مع تقارير إسرائيليّة تفيد بأنّ علي خامنئي عرض على قيادة حركة "الجهاد الإسلاميّ، التي تزور طهران، إنشاء غرفة عمليّات مشتركة مع "حزب الله" اللبنانيّ وبعض المليشيات العراقيّة بهدف فتح جبهة عسكريّة ثانية ضدّ إسرائيل، في حال شنّت الأخيرة حرباً على قطاع غزّة.

وكشف كلّ من المبعوث الأميركيّ لعمليّة السلام في الشرق الأوسط جيسون غرينبلات ورئيس هيئة الأركان الإسرائيليّ غادي أيزنكوت مطلع عام ٢٠١٨، أنّ إيران تقدّم ١٠٠ مليون دولار سنويّاً إلى الفصائل الفلسطينيّة المسلّحة في قطاع غزّة.

قد تشهد المرحلة المقبلة ترسيخاً أكبر للعلاقات بين إيران والفصائل الفلسطينية في ظل إقرار حركتي حماس والجهاد الإسلامي أن إيران تعد الداعم الرئيسي لهما بالسلاح والمال، وبالتالي احتمالية دخولها في أي معركة عسكرية بشكل موحد مع إيران وحزب الله وسوريا ضد إسرائيل أمر وارد، وهو ما حذر منه وزير الدفاع الإسرائيلي السابق أفيغدور ليبرمان في أكتوبر ٢٠١٧.

من جهته، كشف القائد العسكريّ البارز في لجان المقاومة الشعبيّة الفلسطينيّة المعروف بـ "أبو أحمد" في حديث لـ"المونيتور" أنّ التدريب الإيرانيّ لعناصر المقاومة الفلسطينيّة لم يتوقّف، رغم التوتّر الذي شهدته العلاقة بين إيران وبعض حركات المقاومة.

وبيّن أنّ إيران لم تدخّر جهداً في تقديم الخبرات العسكريّة المختلفة إلى الفصائل الفلسطينيّة، والتي كان لها دور كبير في تطوّر قدراتها العسكريّة، مشدّداً على أنّ المواجهات العسكريّة بين إسرائيل والفصائل الفلسطينيّة أخيراً تدلّل على ذلك.

وسمح الانسحاب الإسرائيليّ من قطاع غزّة خلال عام ٢٠٠٥ وسيطرة حركة "حماس" على قطاع غزّة خلال عام ٢٠٠٧، بإرسال الفصائل الفلسطينيّة المسلّحة عناصرها للتدريب وتلقّي الخبرات العسكريّة في معسكرات بإيران وسوريا ولبنان، قبل تشديد مصر قبضتها الأمنيّة والعسكريّة على الحدود مع قطاع غزّة منذ عام ٢٠١٣.

ورأى الخبير العسكريّ واللواء الفلسطينيّ المتقاعد يوسف الشرقاوي في حديث لـ"المونيتور" أنّ التحسن المستمر للمهارات العسكرية الذي تشهده عناصر الفصائل الفلسطينيّة جاء بفعل الخبرات والتدريب الذي تتلقّاه من قبل أطراف ودول عدّة، في مقدّمتها إيران، مشدّداً على أنّ الحصار الإسرائيليّ المستمر والضغط المصريّ على معبر رفح حالا دون سهولة التواصل وإرسال العناصر بين قطاع غزّة وإيران، متوقّعاً أنّ قيادة الفصائل الفلسطينيّة وإيران تقومان باستمرار بالبحث عن البدائل لتجاوز تلك العقبات.

يبدو أنّ إيران اختارت توجيه رسائل إلى إسرائيل، التي تواصل استهداف القوّات الإيرانيّة والسوريّة وحلفائهما في سوريا، من خلال الإعلان الرسميّ عن استعدادها لتدريب العناصر الفلسطينيّة، وقائد الحرس الثوري الإيرانيّ قاسم سليماني استخدم أسلوباً مشابهاً في إرسال رسائل إلى أميركا بـ١١ كانون الأوّل/ديسمبر من عام ٢٠١٧،

عبر اتصاله بقادة الأجنحة المسلّحة لحركتيّ "حماس" و"الجهاد الإسلاميّ" بعد إعلان الرئيس الأميركيّ دونالد ترامب الإعلان عن القدس عاصمة لإسرائيل وعرض تقديم الدعم العسكريّ الشامل إلى الفصائل الفلسطينيّة.

---

## بدء انسحاب أميركا من سورية .. وروسيا ترجّح رغبة أميركية في البقاء

**الحياة - ٢٠١٩/١/١٢**

أعلن الناطق باسم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم «داعش» الكولونيل شون رايان أمس أن التحالف بدأ عملية انسحاب من سورية، في إشارة إلى بدء انسحاب القوات الأميركية الذي شابته رسائل متضاربة من مسؤولين أميركيين.

وأعلن الرئيس دونالد ترامب الشهر الماضي عزمه سحب القوات الأميركية من سورية البالغ قوامها ٢٠٠٠ فرد، ما فاجأ الحلفاء الذين انضموا إلى واشنطن في قتال تنظيم «داعش» في سورية.

وقال رايان إن التحالف «بدأ عملية انسحابنا المدروس من سورية، وحرصاً على أمن العمليات، لن نعلن جداول زمنية أو مواقع أو تحركات محددة للقوات». وذكرت وكالة الإعلام الروسية أن روسيا أعلنت أمس أن لديها انطباعاً بأن الولايات المتحدة تريد البقاء في سورية على رغم الإعلان عن سحب القوات.

وقال سكان قرب معابر حدودية مع العراق عادة ما تستخدمها القوات الأميركية في الدخول والخروج من سورية إنهم لم يروا تحركات واضحة أو كبيرة للقوات البرية الأميركية أمس.

وأضاف هذا القرار مزيداً من الغموض على الحرب السورية المستمرة منذ نحو ٨ سنوات، وسلسلة من الاتصالات بشأن كيفية ملء الفراغ الأمني في أعقاب انسحاب القوات الأميركية من المناطق التي تتمركز فيها في شمال سورية وشرقها.

وتهدف تركيا إلى شنّ حملة ضد القوات الكردية المتحالفة مع الولايات المتحدة، ومن ناحية أخرى يرى الجيش السوري المدعوم من روسيا وإيران فرصة لاستعادة مساحة ضخمة من الأراضي.

وأشار مستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون إلى أن حماية الأكراد حلفاء واشنطن ستكون شرطاً مسبقاً للانسحاب الأميركي، ما دفع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى توبيخه ووصف تعليقاته بأنها «خطأ فادح».

وقال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، الذي يقوم بجولة في الشرق الأوسط، إن الانسحاب لن يتوقف على رغم التهديدات التركية. واتجهت الجماعات الكردية التي تسيطر على شمال سورية إلى موسكو ودمشق على أمل إبرام اتفاق سياسي يردع تركيا ويحمي حكمهم الذاتي في الشمال.

وفي روسيا، أعلنت الناطقة باسم وزارة الخارجية ماريا زخاروفا أن من المهم أن يبدأ أكراد سورية وحكومة دمشق حواراً في ضوء خطط الانسحاب الأميركية. وأضافت للصحافيين أنه يتعين نقل السيطرة على الأراضي التي

تنتشر بها القوات الأميركية إلى الحكومة السورية. وقالت: «في هذا الشأن، يكون لبدء حوار بين الأكراد ودمشق أهمية خاصة، فالأكراد جزء لا يتجزأ من المجتمع السوري».

وقال مسؤول كردي بارز لـ«رويترز» الأسبوع الماضي إن الأكراد عرضوا على موسكو خارطة طريق لاتفاق مع دمشق، بينما أعلنت الخارجية السورية عن تفاؤلها باستئناف الحوار مع الأكراد.

ورحب وزير خارجية فرنسا جان إيف لو دريان، المشاركة في التحالف بقيادة الولايات المتحدة، بما يعتقد أنه إبطاء للانسحاب الأميركي بعد ضغوط من حلفاء واشنطن. وقال في مقابلة تلفزيونية: «قالوا إن الانسحاب سيتم بطريقة أبطأ، وذلك على الأرجح نتيجة الضغوط المتنوعة التي ربما حدثت بما في ذلك من فرنسا».

وفي اعتراف نادر بأن القوات الفرنسية موجودة أيضاً في سورية، قال لو دريان أن هذه القوات ستغادر عند التوصل إلى حل سياسي في البلاد.

---

## الانسحاب الأمريكي من سوريا.. تكتيكي أم استراتيجي؟

**الأناضول ـ ٢٠١٩/١/١٢**

بالتوازي مع النجاحات التي حققتها تركيا في عمليتي درع الفرات وغصن الزيتون، استطاعت أنقرة قطع شوط كبير في طريق إنهاء حروب الوكالة في سوريا، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتخاذ قرارات حساسة مع مطلع العام الحالي.

ومع التحذير الذي أطلقه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يوم ١٢ ديسمبر الماضي، حيال الأوضاع القائمة في شرق الفرات ومدينة منبج، اكتسبت المرحلة التي جُمدت من قبل واشنطن في الشمال السوري منذ يوليو الماضي زخما جديدا.

ففي ١٩ ديسمبر الماضي، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سحب جنود بلاده من الشمال السوري، والبالغ عددهم ألفي جندي، وبعد الإعلان بفترة وجيزة، عزل ترامب وزير دفاعه جيمس ماتيس عندما شعر بأنه يحاول عرقلة الانسحاب.

ومنذ ذلك الحين إلى اليوم، والعالم يبحث عن إجابات لعدد من الأسئلة الهامة حول موعد وكيفية الانسحاب، وهل سيبدأ الانسحاب من منبج أولا؟ وما مصير القواعد الأمريكية والأسلحة التي نقلتها واشنطن إلى تلك المناطق؟

ولعل تصريحات مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون في إسرائيل، وتصريحات وزير الخارجية مايك بومبيو قبيل بدء جولته الشرق أوسطية، دليل واضح على أن الأمريكيين يفكرون حاليا في كيفية ضمان بقاء إرهابيي «بي كا كا / ب ي د / ي ب ك» إلى جانبهم، أكثر من تفكيرهم بمستقبل جنودهم في سوريا ومناطق نفوذهم هناك.

وتجدر الإشارة إلى وجود جهات داخل أروقة البيت الأبيض، كانت تغطي التعاون الأمريكي مع إرهابيي «بي كا كا / ي ب ك» بقناع مكافحة داعش الإرهابي، إلا أن قرار ترامب الانسحاب من سوريا، وإحالة القضاء على فلول داعش في هذا البلد إلى تركيا، أنهى المسرحية التي كانت تُلعب في واشنطن.

وهنا يخطر إلى الأذهان عدة أسئلة لا بد من الإجابة عنها، ومن هذه الأسئلة: ما هو هدف واشنطن من ضخ كل هذه الكميات من الأسلحة إلى تنظيم «بي كا كا / ب ي د»؟ وما هي غايتها من محاولات شرعنة هذا التنظيم؟

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لسحب قواتها من سوريا، فلماذا تولي كل هذه الأهمية لبقاء تنظيم «بي كا كا / ي ب ك» في الشمال السوري؟

والإجابة عن هذه الأسئلة تكمن في الرسائل التي بعثها بولتون خلال تواجده في إسرائيل قبل أيام، وفي التصريحات التي صدرت من وزير الخارجية الأمريكي بومبيو قبل بدء جولته الشرق أوسطية التي تشمل ٧ دول.

في البداية يجب التذكير بأن جون بولتون لم يلمع بريقه في عهد الرئيس ترامب، فهذا الرجل دخل البيت الأبيض في ثمانينيات القرن الماضي في عهد الرئيس الأسبق رونالد ويلسون ريغان.

وفي فترة رئاسة جورج بوش الابن، ارتقى بولتون مناصب رفيعة في البيت الأبيض، حتى بات قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى منصب المندوب الدائم للولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة، إلا أن صمود الديمقراطيين ورفضهم حال دون ذلك.

ولعل مصدر مساهمات ريغان وبوش في إغناء سجل بولتون المهني، يعود إلى أن الزعيمين كانا يجتمعان في أرضية مشتركة، وهي تغيير النظام الإيراني. وكذلك بومبيو، فقد استهدف إيران عبر تويتر فور وصوله إلى الأردن الذي يعتبر محطته الأولى في جولته بالمنطقة.

وصرح بومبيو أن الضغوط على إيران ستتضاعف في كافة المجالات، والأهم من هذا كله قوله «سننسحب من سوريا، لكن كفاحنا ضد داعش سيستمر، تكتيكاتنا تغيرت، لكن هدفنا لم يتغير».

كذلك قالت القيادات المزعومة لتنظيم «بي كا كا» الإرهابية في جبال قنديل بالعراق أثناء تواجد بولتون في إسرائيل، بأنهم لن يشاركوا في أي عملية ضد إيران، في حال لم تحمِهم واشنطن من الضربات التركية.

وعندما نتمعن في الرسائل التي أتت من بولتون وبومبيو وجبال قنديل، نستنتج أن الولايات المتحدة تعتزم تنفيذ انسحاب تكتيكي من شمال سوريا، وليس انسحابا استراتيجيا.

هل من الممكن أن تنسحب الولايات المتحدة من شمالي سوريا مع إبقاء تنظيم «ي ب ك / بي كا كا» الإرهابي والأسلحة المقدمة له هناك؟

---

## الدفاعات الجوية السورية تتصدى لعدوان اسرائيلي جديد في محيط دمشق

**وكالات أنباء . ٢٠١٩/١/١٢**

أعلن الجيش السوري أن قواته للدفاع الجوي تصدت، ليلة الجمعة إلى السبت، لهجوم نفذه الطيران الحربي الإسرائيلي على منطقة العاصمة دمشق.

وأوضح مصدر عسكري في حديث لوكالة "سانا" السورية الرسمية: "في تمام الساعة ٢٣:١٥ قامت طائرات حربية إسرائيلية قادمة من اتجاه إصبع الجليل بإطلاق عدة صواريخ باتجاه محيط دمشق، وعلى الفور تصدت وسائط دفاعنا الجوي للصواريخ المعادية".

وشدد المصدر على أن الدفاعات الجوية السورية أسقطت معظم الصواريخ، مبينا أنه "اقتصرت نتائج العدوان حتى الآن على إصابة أحد المستودعات في مطار دمشق الدولي".

فيما ذكر مراسل "سانا" في المنطقة أنه "تمت مشاهدة أكثر من ثمانية أهداف معادية تنفجر بالسماء" فوق دمشق.

من جانبها، نقلت جريدة "الوطن" عن مصدر في مطار دمشق الدولي أن حركة الملاحة فيه اعتيادية رغم الغارات.

ونشرت قناة "الإخبارية" أشرطة فيديو قالت إنه يظهر عملية صد قوات الدفاع الجوي "للعدوان" على محيط المدينة.

---

## «فورين أفيرز»: كيف ستستفيد إيران من الانسحاب الأمريكي من سوريا؟

**ساسة بوست ،' ٢٠١٩/١/١٢**

في أواخر عام ٢٠١٨، أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب واحدًا من أكثر قرارات سياسته الخارجية إثارةً للجدل، حين أمر بسحب الجنود الأمريكيين المتبقين في سوريا.

وأعقب ذلك القرار تصريحاتٌ أصدرها مستشار الرئيس للأمن القومي جون بولتون خلال عطلة نهاية الأسبوع المنقضي، عَكَس بها الأمر الرئاسي المُثير للجدل مرةً أخرى. إذ أعلن بولتون أنَّ القوات الأمريكية ستظل داخل سوريا حتى هزيمة داعش وتقديم الأتراك لضماناتٍ بعدم مهاجمة الأكراد، لكنَّه لم يتطرَّق لتواجد أو توسُّع الميليشيات الشيعية التي تُدرِّبها وتُسلِّحها إيران.

لكن ترى مجلة «فورين أفيرز» في تقريرٍ لها أنَّ إيران ستكون هي المستفيد الأكبر من قرارات الإدارة الأمريكية المُتضاربة تُجاه سوريا. إذ يوفر الانسحاب الأمريكي للإيرانيين فراغًا عملياتيًا يسمح لهم بتوسيع شبكتهم المتنامية من المقاتلين الشيعة الأجانب، والذي يُمكن حشدهم ونشرهم في مختلف مناطق الشرق الأوسط. مما يبعث برسالةٍ إلى طهران، فحواها أنَّ واشنطن لن تكون عقبةً في طريق المُخططات الإيرانية بعد اليوم.

**تمدُّد النفوذ الإيراني في المناطق الرمادية**

يشير التقرير إلى أنَّ القادة الدينيين الإيرانيين في الأيام الأولى للجمهورية الإسلامية كانوا يتحدثون كثيرًا عن تصدير ثورتهم إلى خارج الحدود الوطنية. ورغم أنَّ نشر المُثُلِ الثورية لم يعُد ضمن أهداف إيران الرئيسية، أمضت الجمهورية الإسلامية عقودًا في تكوين علاقاتٍ بجماعاتٍ شيعيةٍ في الدُول التي تعتبرها مهمةً بالنسبة لأمنها.

تربط تلك العلاقات بين طهران وجماعاتٍ في دولٍ مثل أفغانستان والعراق ولبنان وباكستان وسوريا واليمن، وغيرها من الدول. وجنت إيران من خلالها ثمار شن حروب الوكالة واستغلال المقاتلين التابعين لأطرافٍ ثالثة، ومن بينهم الإرهابيين والميليشيات.

وتوضح المجلة أنَّ العمل مع جماعاتٍ غير نظامية سمح لطهران أن تردع أعداءها، وتُنمِّي عمقها الاستراتيجي، وتُعوِّض قصورها العسكري بممارسة نفوذها خارج حدودها. والأهم من ذلك، هو أنَّ تلك الجماعات تزيد من نفوذ إيران في ما يُعرف باسم «المناطق الرمادية» في دولٍ مثل العراق وسوريا، وتُوفِّر لها أيضًا إمكانية إنكار صلتها بالعمليات العسكرية، وتقليل تكاليف التدخل المباشر.

تبدو فائدة تلك الجماعات لإيران جليةً في الحرب السورية. فحين اندلعت الحرب عام ٢٠١١، كانت إيران عازمةً على التدخل لدعم حليفها بشار الأسد، لكن بحسب المجلة، حالت الانقسامات في دمشق وطهران دون وجود قواتٍ إيرانية مباشرةً في سوريا. إذ عارض كثيرٌ من الإيرانيين فكرة المساعدة في استمرار حكم دكتاتورٍ تسبَّبت أعماله الوحشية الجماعية واستخدامه للأسلحة الكيماوية في إثارة مخاوف أخلاقية وتشويه سمعة البلاد. ومن ناحيته، كان الأسد يرغب في أن يبدو للجميع أنَّ جيشه النظامي هو من يدافع عن البلاد، وبهذا يتجنب ظهور سلطته المركزية الضعيفة في مظهر من يتعرض للإنقاذ على يد الأجانب.

ولهذا، عوضًا عن التدخُّل المباشر، جهَّزت طهران قواتٍ شيعيةٍ غير إيرانيةٍ للقتال نيابةً عن نظام الأسد. ولتحقيق ذلك، جنَّدت أعدادًا ضخمةً من المواطنين الشيعة في لبنان والعراق وأفغانستان وباكستان.

كانت إيران ترعى بالفعل قواتٍ في لبنان والعراق منذ أمدٍ بعيد، لكنَّ تجنيد الشيعة من جنوب آسيا كان أمرًا جديدًا كليًا وفقًا لتقرير «فورين أفيرز». انخرطت تلك الجماعات الفرعية الأجنبية المُقاتلة تحت لواء شبكةٍ أوسع نطاقًا، وكان لكلٍ منها اسمٌ مختلف: مثل لواء الفاطميون الذي يتألَّف من الأفغان، وكتيبة الزينبيون من الباكستانيين. وحتى تاريخه، قام النظام الإيراني بتدريب وتسليح ونشر بضعة آلافٍ من تلك القوات في سوريا، ووصل به الأمر إلى تجنيد مقاتلين من الأطفال.

وترى «فورين أفيرز» أنَّ انسحاب الولايات المتحدة من سوريا يُضفي بعدًا جديدًا على المسألة، رغم أنَّ وجود شبكةٍ إيرانيةٍ من المقاتلين الشيعة الأجانب لا يحظى باهتمامٍ إعلاميٍ كبيرٍ في حد ذاته. إذ أنَّ غياب التزام الولايات المتحدة بمجابهة إيران داخل سوريا سيُؤدِّي إلى ازدهار تلك الشبكة ونُموِّها، مُستَغِلَّةً فراغ السلطة الناتج في توسيع نفوذ طهران بالمنطقة، وهو الهدف الإيراني الذي ظل بعيد المنال بنشر الجنود الأمريكيين في العراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠١١.

ويُرجِّح التقرير أن يتسبَّب تخفيض التواجد العسكري الأمريكي في زيادة العمليات الإسرائيلية داخل سوريا، نظرًا لأنَّها لم يَعُد بمقدورها الاعتماد على القوة العسكرية الأمريكية في ردع التوسُّع الإيراني. وبالتالي، ربما يُغري ذلك إيران باستخدام المقاتلين الذين تدربهم وتدعمهم كقوةٍ ضاربةٍ خارجية.

**الشبكة الإيرانية خارج سوريا**

تنفي المجلة في تقريرها اعتماد إيران على الدين وحده لتجنيد المقاتلين في سوريا. إذ تُشير التقارير إلى أنَّها وعدت المقاتلين وعائلاتهم بمنحهم إقامةً وراتبًا شهريًا وتأمينًا صحيًا وتعليمًا في إيران. والآن، مع تراجع وتيرة الحرب السورية، ستسعى إيران إلى تكرار نجاحها هناك في مناطق أخرى حول العالم. ويُمكنِّها أن تُقلِّل التكاليف التي تتكبَّدها باستخدام القوات التي جنَّدتها ودربَّتها وسلَّحتها بالفعل، والتي صُقِلَت خبراتها داخل ساحة المعركة في سوريا.

لا تتوافر بياناتٌ دقيقةٌ مُحدَّدةٌ عن حجم الأموال التي تُنفقها طهران على دعم الميليشيات. لكنَّ «فورين أفيرز» ترى أنَّه في الوقت الذي تُضطر خلاله إيران إلى «شَدِّ الحزام» من أجل مواجهة العقوبات الاقتصادية، أثبتت رعايتها للمقاتلين الشيعة الأجانب فاعليتها بوصفها أوفر الوسائل تكلفةً لتحقيق أجندتها الإقليمية، حتى وفقًا لأعلى التقديرات لتكاليف دعم هؤلاء المقاتلين. واستشهدت المجلة في هذا الأمر بتصريحات الباحث الإيراني أفشون أوستوفار، التي قال فيها إنَّ إيران «تُنفِق على الدفاع مبالغَ أقل بكثير من أقرب منافسيها في المنطقة، بما في ذلك دعمها لعملائها في سوريا والعراق ولبنان واليمن».

ومع الانسحاب الأمريكي من سوريا، وغياب أي سياسةٍ أمريكية متماسكة للاستجابة لتغيرات الموقف داخل سوريا، يُرجِّح التقرير أنَّ إيران ستُواصِل دعم الميليشيات الشيعية وإعادة توجيهها في مختلف أرجاء المنطقة. وتشير إلى أنَّه قد أُعيد بالفعل أرسال بعض أفراد ميليشيا الفاطميون إلى أفغانستان، حيثُ تدعم إيران حركة طالبان بالتعاون مع روسيا، لإعاقة تمدُّد تنظيم داعش في البلاد. ويُظهر ذلك الالتزام للأفغان أنَّ إيران جاهزةٌ للعمل كقوةٍ داعمة للاستقرار، في الوقت الذي تفكر فيه الولايات المتحدة في سحب نصف قواتها.

وتخلص المجلة إلى أنَّه بينما يهدف قرار الرئيس ترامب في المقام الأول لتخليص الولايات المتحدة من مستنقع الشرق الأوسط، وتزويد واشنطن بالمرونة اللازمة لتركيز مواردها على صراعاتها مع القوى العظمى (الصين وروسيا تحديدًا، وربما إيران)، فإنَّ الإدارة الأمريكية بقرارها هذا ربما تُلوِّح عن غير قصدٍ بأنَّها غير مستعدةٍ للمنافسة في المناطق الجيوسياسية ذات الأهمية.

وتضيف أنَّ مثل تلك الرسالة ستُشجِّع بعض الدول النافذة على توسِّيع نفوذها أكثر، ومن بينها إيران. وتُرجِّح أيضًا أنَّ طهران ستملأ ذلك الفراغ في النفوذ بمواصلة بناء شبكتها من المقاتلين الشيعة الأجانب. وفي حال رأى قادة إيران تلك الاستراتيجية مجديةً، ربما تتحول تلك الشبكة من مُجرِّد تهديدٍ إقليميٍ إلى تهديدٍ دولي، مما سيخلق المزيد من المشكلات للولايات المتحدة وحلفائها على المدى البعيد.

---

## المؤرخ بيني موريس: الفلسطينيون سيتغلبون على اليهود الذين سيهربون للغرب

**عرب ٤٨ . ٢٠١٩/١/١٢**

يؤكد أبرز المؤرخين الإسرائيليين الجدد، بروفيسور بيني موريس، أن إسرائيل مكان ستغرب شمسه وسيشهد انحلالا أو غوصا بالوحل ويتحول اليهود فيها لأقلية ملاحقة وسيهرب من يستطيع إلى الولايات المتحدة.

جاءت أقوال موريس الذي يتوقع مستقبلا سوداويا لإسرائيل في حديث واسع مع ملحق صحيفة "هآرتس" أمس بمناسبة صدور دراسة تاريخية جديدة عن الفترة العثمانية.

بيني موريس الذي خرج للتقاعد من العمل في جامعة "بن غوريون في بئر السبع" لبلوغه السبعين يؤكد في دراسته الجديدة مع المستشرق البروفيسور درور زئيفي أن الدولة العثمانية وتركيا لاحقا ارتكبت مذبحة استمرت ثلاثة عقود (١٨٩٤–١٩٢٤) بحق المسيحيين من اليونانيين والأرمن والأشوريين.

ويدعيان أن المذابح لم تقتصر على الأرمن فقط خلال الحرب العالمية الأولى وأنها أوقعت بين ١,٥ ملبون إلى ٢,٥ مليون نسمة، وشارك فيها أكراد وشركس وعرب وشيشانيون. زاعمين أن المجازر العثمانية جاءت على شكل مسلسل طويل بهدف تطهير الدولة العثمانية من النصارى الذين تراجعت نسبتهم من ٢٠% إلى ٢%.

وردا على سؤال "هآرتس" لماذا يتم الكشف عن المذابح بعد قرن وعلى يد مؤرخين إسرائيليين قال إن الجميع ركزوا بالمذبحة الأرمنية فقط. وتشمل الدراسة الجديدة هذه التي سترى النور في أبريل/ نيسان القادم ضن منشورات جامعة هارفارد شهادات قاسية حول مجازر العثمانيين بحق المسيحيين طيلة عقود بالاستناد لمستندات تركية، أمريكية، بريطانية وألمانية ثمرة أقلام حجاج وضباط ورحالة ورجال أعمال ممن تجولوا في الشرق ونقلوا تقارير حول مشاهداتهم.

ومن هؤلاء الدبلوماسي البريطاني جرالد بيتسموريس الذي زار مدينة "أورفا" في جنوب تركيا في ١٨٩٦ بعد شهور من قتل ٧٠٠٠ من سكانها الأرمن. وعن ذلك يقول "بدت أورفا مدينة منكوبة تعرضت لما هو أشد من حرب أو حصار.. الحوانيت أبوابها ونوافذها محطمة وفارغة أو مهجورة.. وتكاد لا ترى رجالا.. وفقط ترى نساء وأطفالا نظراتهم تقطر خوفا ويبحثون عن كسرة خبز".

وحسب تقارير أخرى حول المذبحة إياها يصف كتاب موريس الجديد جنودا أتراكا يرافقهم جمهور عدد كبير من المسلمين المحرضّين وهم يهاجمون كنيسة أرمنية في المدينة ويطلقون النار نحو المصلين وسط هتاف "الآن يستطيع المسيح أن يثبت أنه نبي أعظم من النبي محمد" وما لبثوا أن أشعلوا النار بالكنيسة".

ويقول موريس في كتابه الجديد إن مصطفى كمال أتاتورك واصل ارتكاب المجازر هو الآخر مستخدما الإسلام الذي ناهضه من أجل تصفية بقايا المسيحيين في تركيا واستكمال التطهير العرقي فيها ويحّمله مسؤولية قتل مئات آلاف البشر. منوها إلى أن المستندات التركية المرتبطة بأفعال أتاتورك موجودة في أرشيفات عسكرية في أنقرة مغلقة أمام الباحثين لكن موريس يدعي أنه يستند لشهادات دبلوماسيين وحجاج مسيحيين سمعوا أتاتورك يقول على مسامعهم إنه يريد تركيا "نظيفة من المسيحيين" وأنه أمر بارتكاب مذابح أو تهجير.

**صحافي صار مؤرخا**

يشار إلى أن موريس ابن لعائلة مهاجرين بريطانية الأصل عمل صحافيا في بداية طريقه ورفض الخدمة العسكرية خلال الانتفاضة الأولى ودخل خلف القضبان عدة أسابيع لكنه لم يرفضها خلال الانتفاضة الثانية زاعما أنها بخلاف الأولى لم تهدف لتحرير الفلسطينيين في الضفة وغزة من الاحتلال بل لتدمير إسرائيل من خلال "حرب إرهابية".

ويوضح أنه انتقل من الصحافة للتأريخ نتيجة ميوله للتاريخ، وأن تغيير رؤيته لأحداث ٤٨ بدأ عندما اكتشف في الأرشيفات الصهيونية وثائق حول عملية تهجير مدينتي اللد والرملة بأوامر عسكرية من اسحق رابين. وعن ذلك يقول: "أدركت أن هذه الوثائق مثيرة وقادرة على قلب عملية التأريخ الصهيوني بشكل أساسي وتغيير الصورة السائدة (أخيار مقابل أشرار) وفهمت أن الطرفين قاما بأمور غير سليمة وغير جميلة". وهكذا ولد كتابه الأول قبل ٣٠ سنة "ولادة قضية اللاجئين الفلسطينيين" وما لبث أن ظهر مصطلح "المؤرخون الجدد" الذي ابتدعه بنفسه للتعريف بالمؤرخين الإسرائيليين ممن اقترحوا قراءة مغايرة للصراع وتنظر بنظرة مختلفة على ١٩٤٨ وفيها يتم تناول "صفحات مظلمة" بتاريخ الصهيونية وتستخدم مصطلحات جديدة مثل "مجزرة" و"تهجير".

**من دير ياسين إلى كامب ديفيد**

يشار إلى أن موريس أصدر في العالم المنصرم كتابا بعنوان "من دير ياسين إلى كامب ديفيد" وهو عبارة عن مجموعات مقالات شخصية، سياسية وتاريخية كتبها عن الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وهي نوع من تلخيص له حول هذا الصراع وفيها أكد أن كثيرا من الفلسطينيين لم يهاجروا بل تم تهجيرهم على يد الجنود الإسرائيليين وتعرض بعضهم للاغتصاب والقتل، مما عرضه لهجمات متتالية من قبل اليمين الإسرائيلي.

لكن موريس ما لبث أن غير رؤيته وحمّل الفلسطينيين مسؤولية تدهور الصراع، ومع ذلك وردا على سؤال حول من يشكك بنزاهته المهنية يقول إنه لم يتحول من مؤرخ إلى سياسي. ويتابع: "التغير الوحيد الذي حصل عندي مرتبط بموضوع واحد فقط: تسوية الدولتين. بعد الانتفاضة الثانية أدركت أن الفلسطينيين لن يوافقوا على التنازل عن مطلبهم الأصلي بالحصول على كل "أرض إسرائيل" وجعلها بملكيتهم وتحت سيادتهم". ويعتقد موريس أنه لن تكون هناك تسوية للصراع ولن يكون سلام على أساس تقاسم البلاد بالأساس لأن الفلسطينيين متشبثون بإرادتهم بالاستيلاء على كل "أرض إسرائيل" وهزيمة الصهيونية ".

**كل فلسطين**

ويرفض موريس ما يؤكده مؤرخون إسرائيليون آخرون بأن رئيس حكومة الاحتلال الأسبق إيهود باراك قد عرض في كامب ديفيد عام ٢٠٠٠ تسوية لا يستطيع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات قبولها لأنها تقسم الضفة الغربية إلى كانتونات ويحاول التدليل على رؤيته بالإشارة لكتاب دينيس روس الذي ينفي اتهامات المؤرخين المذكورين.

ويتهم موريس القيادة الفلسطينية برفض عرض إسرائيلي بتسليم ٩٦% من الضفة الغربية علاوة على غزة مع إبقائهما منفصلتين عن بعضهما البعض ويتابع موريس في مزاعمه "القضية هنا أن الفلسطينيين راغبون

بـ١٠٠% من البلاد وهم يتظاهرون بالمفاوضات وبالرغبة بالتسوية وقد سبق للصهيونية التي سبق وقبلت بتسوية في ١٩٣٧،١٩٤٧،١٩٧٧ و٢٠٠٨ على أساس الدولتين لشعبين. صحيح أن هناك حكومة في إسرائيل اليوم غير مستعدة للتسوية. من يزعم أن رابين لو نجا من الاغتيال لتم إحراز تسوية مع الفلسطينيين. هذا هراء لأن الحركة الوطنية الفلسطينية كانت وما زالت تبحث عن تدمير إسرائيل".

ويقول موريس لـ"هآرتس" إن فهمه هذا قاده للتقرب من اليمين الصهيوني والانتقال للتشاؤم رغم أنه ما زال يعتقد بأن الحل العادل هو تقاسم البلاد لدولتين وهذا للأسف غير واقعي ولن يتحقق يوما".

وردا على سؤال حول بقية المؤرخين الإسرائيليين الجدد أمثال إيلان بابه وتوم سيغف، يدعي موريس أنه يفهم أكثر مكامن النفس لدى الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني وأنه محق أكثر منهم. ويضيف: "خذ مثالا على ذلك، توم سيغف يتهم إسرائيل بشن حرب ١٩٦٧ بدافع الجشع والتوسع بدلا من قول الحقيقة: هذه الشهية بالتوسع ولدت في إسرائيل عقب الحرب لا قبلها".

**علينا التظاهر كطلاب للسلام**

ويعتقد أنه لا يوجد بديل في إسرائيل اليوم لبنيامين نتنياهو في رئاسة حكومتها رغم "أنني أعارضه في عدة قضايا كالفساد وتدخل زوجته في السياسة وتعامله غير الديموقراطي مع المواطنين العرب وتوسيع المستوطنات وإدارة الظهر لليهود في الولايات المتحدة والغلو القومي".

ومع ذلك يقول إن نتنياهو لا يقترح ما يجتذب الفلسطينيين للعودة لمائدة المفاوضات. لكنك تقول بنفسك إنه لا يوجد شريك فلسطيني للمفاوضات فلماذا تنتقد نتنياهو إذن؟ حول هذا السؤال أجاب موريس "حتى لو كانت التسوية الجغرافية مع الفلسطينيين غير واقعية في جيلنا هذا كما في الأجيال السابقة فعليك أن تلعب اللعبة الدبلوماسية حتى عندما تعرف أنها لن تفضي لأي مكان – وذلك من أجل المحافظة على تأييد الغرب. أنت ملزم بالظهور كطالب للسلام حتى لو لتكن كذلك".

ويتوقع انهيار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وزواله من الواجهة وربما قبل انتخابات ٢٠٢٠ وهذا سيدفع بالضرورة لتراجع العلاقات الخاصة بين إسرائيل وبين الولايات المتحدة وربما زعزعتها نتيجة تماثل نتنياهو المطلق معه ناهيك عن المساس بالعلاقات مع اليهود الأمريكيين".

بالمقابل يبدي موريس إعجابه بنتنياهو لوقوفه القوي في وجه إيران ومشروعها النووي معتبرا أن أكبر غلطة ارتكبها نتنياهو باستنكافه عن مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية عسكريا".

**تطهير البلاد من الفلسطينيين**

لو كان بالإمكان إعادة العجلة للخلف ماذا كنت تعدل كوزير للتاريخ؟ عن هذا السؤال يقول موريس مجددا إنه كان يجعل الدولة اليهودية نظيفة من الفلسطينيين ضمن فصل تام بين اليهود وبين الفلسطينيين – عرب البلاد شرقي نهر الأردن واليهود غربها وعندئذ سيكون الشرق الأوسط أقل خطورة وانفجارا ومعاناة الشعبين ستكون أقل في العقود السبعة الأخيرة وعندها سيكون الفلسطينيون راضين مع دولة خاصة بهم رغم أن هذا ليس كل ما أرادوه ونحن كنا نحصل على كل أرض إسرائيل".

**وهذا يعني أنك كنت تقترح تطهيرا عرقيا لكل الفلسطينيين في البلاد؟**

يجيب: "لا أستطيع أن أدخل لنفسية القيادات وقتها لمعرفة تفكيرهم. دافيد بن غوريون رغب بأقل عدد ممكن من الفلسطينيين في نطاق الدولة اليهودية واهتم بالتلميح لضباطه حول إرادته هذه لكنه كان يعلم أن إصدار تعليمات بالطرد عند تأسيس الدولة ليس أمرا صحيحا ولذا فقد تحرك بين الطرفين. في اللد والرملة صادق على التهجير وفي الناصرة منعه وهكذا بقي في نهاية الحرب ١٦٠ ألف عربي في إسرائيل".

**وهل تبدي أسفا على ذلك؟**

"هناك من يؤسفه ذلك ولكن أقلية عربية كبيرة داخل دولة يهودية، تتماثل مع الرواية والرغبة الفلسطينية بالتخلص من إسرائيل كما يفعل بعض منتخبي الجمهور فيها فهذه مشكلة. يحظى العرب في إسرائيل بامتيازات أكثر من العرب في الدول العربية لكنهم ينجرون فوريا للدعاية المعادية للصهيونية التي قادها ياسر عرفات بالأمس وحماس اليوم وقد شاهدنا هبة القدس والأقصى في ٢٠٠٠ كيف ألقوا الحجارة وأغلقوا الشوارع ونشكر الله أنها لم تتحول لحالة عصيان وتمرد ولذا فليفعل كل منا حساباته حول صحة أو عدم صحة ما جرى عام ١٩٤٨ واعتقد شخصيا أن مصلحة الطرفين كانت تقتضي الفصل وقتها واليوم ينبغي تشجيع دمج العرب في المجتمع الإسرائيلي وتشجيع ولائهم لإسرائيل، وهم بأنفسهم لا ينتقدون أقوالها وأفعالها بل ينتقدون اليهود دون نقد ذاتي".

وردا على سؤال حول انشغاله بمجازر العثمانيين متجاهلا ما حدث في فلسطين، يكرر موريس مزاعم سابقة عقب تغيير رؤيته بالقول إن ما جرى في ١٩٤٨ هو جرائم قليلة جدا هنا وهناك وفي نطاق حرب بين حركتين وطنيتين مما تسبب بقتل عدد منهم زاعما أن هذا ليس إبادة شعب ولا بد من توخي الدقة وحرب ٤٨ بالمجمل كانت نظيفة ولم يقتل فيها سوى ٨٠٠ مدني أو أسير وهي حرب بادروا هم لها وارتكبوا مذابح بحق اليهود فيها".

**تفاقم العنف**

كما يقلل من خطورة المد القومي العنصري في إسرائيل لكنه يبدي تحفظه من تدينها وبنفس الوقت لا يبدي أسفا على مقابلة أجرتها "هآرتس" معه في ٢٠٠٣ وفيها برر التطهير العرقي لأنه أخف من إبادة شعب كما دعا فيه لوضع الفلسطينيين داخل قفص بسبب وجود متوحشين لديهم ويتابع: "كنت أعدل وأخفف بعض المصطلحات لكنني احتفظ بذات المضمون".

وحول مستقبل إسرائيل كدولة يهودية يعرب موريس عن توقعات متشائمة ويشير للميزان الديموغرافي ويقول إن البلاد تتجه لتكون دولة واحدة مع أغلبية عربية ويضيف: "تدعو ذاتها دولة يهودية لكن الحالة القائمة التي نسيطر على شعب محتل دون حقوق لا يمكن أن تدوم في القرن الـ٢١ وفي اللحظة التي سيصبح لديهم حقوق لن تبقى إسرائيل دولة يهودية وهي ستغطس وتغرب شمسها كدولة شرق أوسطية مع أغلبية عربية. العنف بين الفئات السكانية سيزداد تباعا وسيطالب العرب بعودة اللاجئين ويبقى اليهود أقلية صغيرة وسط بحر فلسطيني تلاحق أو تتعرض للذبح كما كان عندما عاشوا في دول عربية. من يستطيع الهرب من اليهود للغرب سيفعل".

**متى سيتم ذلك حسب تقديرك ؟**

"ينظر الفلسطينيون على كل شيء برؤية شاملة وطويلة الأمد تاريخية وهم يرون الآن سبعة ملايين يهودي محاطين بمئات ملايين العرب فلا يجدون سببا للتنازل لأن هذه حالة لن تطول وهم ملزمون بالانتصار. بعد ٣٠ أو ٥٠ عاما سيتغلبون علينا بكل الأحوال".

---

## خبير إسرائيلي: ٣ أسباب تقف خلف التصعيد الأخير في غزة

**عربي ٢١ ـ ٢٠١٩/١/١٢**

قال خبير عسكري إسرائيلي إن "التوتر الناشئ في الساحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس، سينعكس سلبا من خلال التصعيد على إسرائيل، وقد اتضح ذلك من خلال التزايد اللافت في أعداد المتظاهرين الفلسطينيين على حدود غزة، خلال الساعات الأخيرة في المسيرات الفلسطينية الأسبوعية، وبدا فيها حجم الاحتكاك أكثر من الأسابيع القليلة الماضية".

وأضاف رون بن يشاي في مقاله بصحيفة يديعوت أحرونوت، وترجمته "عربي٢١" أنه "بعد أن سقطت سيدة فلسطينية في مسيرات الأمس، وقصفت الطائرات الإسرائيلية بعض المواقع في غزة، فإن التصعيد قد يجد طريقه إلى القطاع خلال الساعات والأيام القادمة، في ظل توقف الأموال القطرية عن الذهاب إلى غزة كما حصل خلال الشهرين الماضيين".

وأشار إلى أنه "من الواضح أن حماس نجحت في زيادة أعداد المتظاهرين، والاحتكاك أكثر مع الجيش الإسرائيلي، ومحاولاتهم اختراق الحدود الإسرائيلية مع غزة، فيما ألقى آخرون القنابل اليدوية والحجارة، وقصف الجيش الإسرائيلي أهدافا في قطاع غزة، ومن ثم، فمن المتوقع أن يكون مستوطنو غلاف غزة أكثر يقظة وانتباها تحسبا لتصعيد قادم".

وأكد أن "هناك ثلاثة أسباب تقف خلف هذا التصعيد الأمني والميداني في غزة: الأول السياسة الإسرائيلية القاسية مؤخرا تجاه حماس، من خلال إعاقة إدخال الأموال القطرية خلال الشهر الجاري البالغة ١٥ مليون دولار، كما جرت العادة في الشهرين السابقين، وتوجه لموظفي حماس والعائلات المحتاجة في القطاع".

وأوضح أن "السبب الثاني هو زيادة العقوبات التي تفرضها السلطة الفلسطينية على قطاع غزة وحركة حماس، فأبو مازن يهدد بوقف كل الأموال والنفقات التي يرسلها إلى غزة، وقد أخرج رجاله من معبر رفح، ونتيجة لذلك قرر المصريون إغلاق المعبر بعد فتحه خلال الشهرين الماضيين".

وأشار إلى أن "السبب الثالث يكمن في الأحوال الجوية المناسبة في الساعات الأخيرة التي شجعت آلاف الفلسطينيين على الانضمام لمسيرات الجمعة الحالية، والاستجابة لدعوات حماس بالوصول إلى الحدود، وهكذا يبدو أن حماس تعاود في تحشيد المسيرات كما جرت العادة منذ آذار/مارس الماضي، بما يرافقها من البالونات الحارقة والطائرات الورقية، كما أطلقت في الأيام الأخيرة عدة قذائف صاروخية من غزة باتجاه إسرائيل".

وأضاف بن يشاي، وثيق الصلة بالمؤسسة العسكرية أن "حماس اعتمدت هذه الصيغة في الضغط على إسرائيل، في ظل قناعتها أن هذا الضغط هو الأسلوب الوحيد القادر على التأثير على أبو مازن والقطريين والمصريين، لإجبارهم جميعا على منح الحركة الأموال التي تطلبها، كما حصل ذلك في تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر".

وأوضح أنه "في الوقت الذي تشعر فيه حماس بالضغط والعقوبات من طرف السلطة الفلسطينية، فإنها تذهب للضغط على إسرائيل بدلا من الضغط على رجال أبو مازن، وقد وصل في الأيام الأخيرة عدد من رجال المخابرات المصرية إلى غزة، واجتمعوا بقادة حماس لإقناعهم بعدم التصعيد الأمني، ومنع التصعيد على حدود القطاع، في حين تحاول إسرائيل من خلال مباحثات هادئة إقناع أبو مازن لوقف العقوبات التي يفرضها على القطاع، لأنها ستعمل على تصعيد الوضع المعيشي، وتأزيم الحالة الاقتصادية للفلسطينيين هناك".

وختم بالقول بأن "إسرائيل تسعى لأن يستغل أبو مازن الضائقة المتصاعدة في القطاع لحماس والفلسطينيين لإدخال رجاله إلى القطاع للعمل على إعادة إعماره، لكنه على العكس من ذلك قام بإخراج رجاله من معبر رفح، حيث يراقبون هناك من يدخل القطاع ومن يخرج منه، فيما سارعت حماس إلى وضع رجالها بدل رجاله، لكن المصريين لم يقبلوا ذلك وقرروا إغلاق المعبر".

وختم بن يشاي مقاله التحليلي بالقول بأن "هذا الوضع المعقد الناجم في قطاع غزة، لن يجد طريقه إلى الحل قريبا، إن لم تنشأ هناك خطوات منظمة تجبر كل الأطراف: إسرائيل وحماس والسلطة الفلسطينية، على العودة إلى رشدهم، قبيل انفلات الأمور نهائيا".

---

## تحذير جديد من عدم جهوزية الجيش الإسرائيلي لخوض حرب مستقبلية

**الأيام - ٢٠١٩/١/١١**

حذر مفوض شكاوى الجنود في الجيش الإسرائيلي المنتهية ولايته الميجر جنرال احتياط يتسحاق بريك، من وجود تقصير خطير جدا في استعدادات الجيش لخوض حرب مستقبلية وفي مقدرته على نقل القوات بسرعة الى ساحة المعركة.

وقال بحسب موقع هيئة البث الإسرائيلي باللغة العربية اليوم الجمعة إن تقليص عدد العساكر النظاميين وتخفيض مدة الجندية للرجال تسببا أيضا في احداث فجوة غير قابلة للردم بين المهام المطلوبة وعدد القوات.

وفي سياق حديث مع إذاعة "كان" بعد ظهر اليوم، رأى الميجر جنرال احتياط بريك ان الخطأ الجسيم الذي ارتكبه رئيس هيئة الأركان الجنرال غادي ايزنكوت، هو انه لم يركز على شؤون الإدارة والرقابة والمتابعة حول الفعاليات الميدانية وبإخراج الخطة المتعددة السنوات لتزويد الجيش بالمعدات الى حيز التنفيذ.

ولفت الى ان قادة كبارا في الجيش بينهم ضباط برتب ميجر جنرال اقروا له ان الوضع السيئ الا انهم يخشون التحدث عن ذلك على الملأ.

وتعقيبا على ذلك انتقد عضو الكنيست العزار شتيرن من حزب "هناك مستقبل" تصريحات بريك، قائلا: إنه "ألحق أذى جسيما بالدولة – الامر الذي من شأنه ان يضع مساهماته الجمة من اجل الدولة في مهب الريح".
ولمح شتيرن وهو أيضا ميجر جنرال احتياط في الجيش الى ان بريك يعاني حالة من الهوس.

---

## قناة عبرية تكشف تفاصيل جديدة عن التحقيقات مع نتنياهو في ملفي "٤٠٠٠" و"٢٠٠٠"

**أمد . ٢٠١٩/١/١٢**

كشفت قناة "كان" العبرية الرسمية، الجمعة، تفاصيل جديدة، عن ملفيّ ٢٠٠٠ و٤٠٠٠، المشتبه فيهما رئيس الحكومة الإسرائيليّة، بنيامين نتنياهو، ومقرّبوه.

**الملف ٤٠٠٠: إجماع على كذب رواية نتنياهو**

ففي الملف ٤٠٠٠، أوردت القناة ادّعاءات مناقضة لادّعاء نتنياهو أن مسؤولي وزارة الاتصالات لم يعارضوا دمج شركتي "بيزك" و"واللا"، إذ أن جملةً من المسؤولين في وزارة الاتصالات، بينهم وزير الاتصال الأسبق (وزير الأمن الداخلي الحالي)، غلعاد إردان، ومدير عام الوزارة المقال، آفي بيرغر، وكل المسؤولين التقنيين في الوزارة الذين قدّموا إفاداتهم في الشرطة في إطار التحقيقات عارضوا دمج الشركتين.

وكان نتنياهو ادّعى في السابق أن المسؤولين التقنيين في الوزارة صادقوا على الدمج، بينما اكتفى هو بالتوقيع عليه بشكل بروتوكولي فقط.

ونقلت القناة عن مصادر مطّلعة على تفاصيل الإفادات، أنّ كل المسؤولين ذوي الصلّة بالوزارة قدّموا روايةً واحدة هي أنهم لم يصادقوا على الصفقة دون فرض شروط على شركة "بيزك" للاتصالات.

وقال المسؤولون في شهاداتهم، وفق القناة، إنّ التغيير في موقف الوزارة بدأ بعد تعيين نتنياهو المقرّب منه شلما فيلبر مديرًا عامًا للوزارة، الذي تلقّى توجيهات من نتنياهو، وكانت بينهما اتصالات مباشرة وغير مباشرة حول دمج الشركتين، وفق الإفادات.

وبحسب المصادر المطّلعة على التحقيقات، فإن المستند الذي قدّمته نتنياهو للمحققين خلال إحدى جلسات التحقيق معه، وموقّع عليه من قبل المستشارة القضائيّة لوزارة الاتصالات، دانا نيوفيلد، لا يتعلّق بالقضيّة.

وبناءً على الشهادات توصّلت الشرطة إلى استنتاج أنه لا يمكن تفسير تغيير موقف الوزارة إلى النقيض من موقفها الأولي بوجود توجيهات من نتنياهو، بحسب القناة.

وصفقة الدمج المشار إليها، أسفرت عن شراء شركة "بيزك" التي يملكها رجل الأعمال الإسرائيلي، شاؤول ألوفيتش، لشركة "يس"، التي يملكها ألوفيتش نفسه، بالإضافة إلى قيام فيلبر، برفض مشروعين إصلاحيين في الوزارة لمنع احتكار سوقي الهواتف الأرضيّة والبنى التحتية للإنترنت، التي تستحوذ عليهما "بيزك"، ما يعني أن نتنياهو حقّق لألوفيتش أرباحًا تقدّر بمليار شيكل، مقابل تغطية داعمة لنتنياهو وزوجته في موقع "واللا".

**الملف ٢٠٠٠: نتنياهو فوجئ خلال التحقيقات**

أمّا في الملف ٢٠٠٠، فقد كشفت القناة أن الشرطة الإسرائيليّة رغبت في إلقاء القبض على مالك صحيفة "يديعوت احرونوت"، أرونون موزيس، في بداية التحقيقات، إلا أنّ المستشار القضائي للحكومة الإسرائيليّة، أفيحاي مندلبليت، حال دون ذلك، بهدف منع كشف التحقيقات ما يعني الإضرار فيها.

وأوردت القناة، أنّ نتنياهو نفسه فوجئ، خلال التحقيقات في الملف ٢٠٠٠، بأن الشرطة تمتلك تسجيلات صوتيّة للمحادثات بينه وبين موزيس، ذلك أنه كان يتوقّع أن يُحقّق معه في الملف ٤٠٠٠.

وتشتبه الشرطة الإسرائيليّة أن نتنياهو تعهد لموزيس بتشريع قانون يحد من انتشار صحيفة 'إسرائيل اليوم' المنافسة لصحيفة "يديعوت احرونوت" الذي تعهد مالكها موزيس، بدوره لنتنياهو، بإجراء تغييرات جوهرية بالتغطية الصحفية لرئيس الحكومة، وإيقاف النهج النقاد والمعادي وتحويله لتغطية داعمة والتي من شأنها أن تضمن بقاء نتنياهو بمنصبه لأطول وقت ممكن.

---

## واشنطن تعلن عقد قمة دولية حول إيران والشرق الأوسط الشهر المقبل

**الشرق الأوسط ـ ٢٠١٩/١/١٢**

أعلن وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، أن الولايات المتحدة تعتزم استضافة قمة دولية تركز على الشرق الأوسط، وتحديداً إيران، الشهر المقبل في بولندا.

وفي مقابلة مع محطة «فوكس نيوز» التلفزيونية نشرتها اليوم (الجمعة)، أشار بومبيو إلى أن القمة الدولية ستعقد يومي ١٣ و١٤ فبراير (شباط) في بولندا «للتركيز على الاستقرار فاي الشرق الأوسط والسلام والحرية والأمن في هذه المنطقة، وهذا يشمل عنصراً مهماً، وهو ضمان ألا يكون لإيران تأثير مزعزع للاستقرار».

واستعرض بومبيو في خطاب ألقاه بالجامعة الأميركية في القاهرة، أمس (الخميس)، استراتيجية بلاده تجاه الشرق الأوسط، مؤكداً أن واشنطن تعمل على «إقامة تحالف استراتيجي في المنطقة لمواجهة الأخطار»، داعيا للتصدي للنظام الإيراني.

وفي حديثه عن النظام الإيراني والاتفاق النووي الذي انسحب منه ترمب العام الماضي، أفاد بومبيو بأن «إيران تحلم بالسيطرة على الشرق الأوسط»، مضيفاً: «ترمب فتح عينه ورفض التغاضي عن ذلك الاتفاق النووي... لم يكن ينبغي أن ترفع العقوبات... النظام الإيراني استغل الاتفاق لزرع الإرهاب ونشره».

ودعا بومبيو كل الدول الشريكة إلى مواصلة العمل «لاحتواء أنشطة إيران الخبيثة، ومنعها من نشر الإرهاب في العالم».

ووصل وزير الخارجية الأميركي اليوم إلى البحرين، في إطار جولة يقوم بها في الشرق الأوسط.

وأفاد متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية بأن الشراكة مع دول الخليج ضرورية من أجل حماية إمدادات الطاقة العالمية ومحاربة الإرهاب، بالإضافة إلى «مواجهة العدوان الإيراني».

---

## النص الكامل لخطاب بومبيو في القاهرة حول سياسة بلاده بالمنطقة

**الخليج الجديد - ٢٠١٩/١/١٢**

ألقى وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو" خطابا في العاصمة المصرية القاهرة، الخميس، عالج مجموعة واسعة من المواضيع الإقليمية، كما شمل توبيخا شديدا لسياسات إدارة الرئيس السابق "باراك أوباما" في الشرق الأوسط.

وقال "بومبيو" إنه في حين أن "حزب الله" يملك حضورا رئيسيا في لبنان، فلن تقبل الولايات المتحدة بهذا الوضع الراهن، وأضاف "بومبيو" أن الولايات المتحدة لن تدع إيران تحول سوريا إلى لبنان جديد، وستتصرف في إطار الدبلوماسية مع الشركاء لطرد إيران كليا من سوريا، وشدد على أهمية التعاون بين الدول العربية و(إسرائيل) في احتواء إيران و"التطرف الإسلامي"، كما قال.

ووصف بلاده بأنها كانت دوما "قوة للخير" وليست جيشا من الغزاة أو الأباطرة على حد وصفه.

**وفيما يلي النص الكامل للخطاب:**

لقد كان من حسن حظي أن أكون زائرا متكررا هنا لمصر والشرق الأوسط كوزير للخارجية. وفي دوري السابق كمدير لوكالة الاستخبارات المركزية، كنت هنا بشكل متكرر أيضا، وجئت إلى هنا أيضا كعضو في الكونغرس. وفي كل مرة أحضر، أرى شيئا جديدا، شيئا رائعا.

وكانت هذه الرحلة ذات مغزى خاص بالنسبة لي كمسيحي إنجيلي، حيث تأتي بعد وقت قصير من احتفالات عيد الميلاد في الكنيسة القبطية، وهذا وقت مهم، فنحن جميعا أبناء إبراهيم، مسيحيون ومسلمون ويهود.

وفي مكتبي، أحتفظ بكتابي المقدس مفتوحا ليذكرني بالله وكلمته والحقيقة.

والحقيقة هي التي أتحدث عنها اليوم. إنها حقيقة لا يتم الحديث عنها في كثير من الأحيان في هذا الجزء من العالم، ولكن لأني رجل عسكري، سأكون صريحا ومباشرا اليوم.. والحقيقة هي أن أمريكا قوة للخير في الشرق الأوسط.

نحتاج إلى الاعتراف بهذه الحقيقة، لأنه إذا لم نفعل ذلك، فسوف نتخذ خيارات سيئة، الآن وفي المستقبل. ولخياراتنا التي نتخذها اليوم، عواقب بالنسبة للدول، وللملايين من البشر، على صعيد سلامتنا، ورخائنا الاقتصادي، وحرياتنا الشخصية، وحريات أطفالنا.

وليس هناك مكان مناسب أكثر من المكان الذي أقف فيه اليوم لإجراء هذه المناقشة، في الجامعة الأمريكية هنا في القاهرة الجميلة، حيث يصادف هذا العام مرور ١٠٠ عام على تأسيس هذه المؤسسة.

كما أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة أكثر من مجرد جامعة، فهي رمز مهم لصداقة أمريكا مع مصر وما يجمع شعوبنا معا. لقد أنشأنا معا مكانا حديثا للتعلم، في خضم حضارة قديمة لها تاريخها الغني بالفنانين والشعراء والمفكرين.

لقد كانت مصر دائما أرض كفاح. لكن في بعض الأحيان، بدا أن تطلعاتكم (مصر)، وتطلعات إخوانكم في الشرق الأوسط، مستحيلة. وقد شهدت هذه الأراضي اضطرابات من تونس العاصمة إلى طهران، حيث انهارت الأنظمة القديمة، وبدأت أنظمة جديدة بالظهور.

وفي هذه اللحظة الحرجة، كانت أمريكا، صديقكم القديم، غائبة أكثر من اللازم.. لماذا؟ لأن قادتنا أخطأوا في تفسير تاريخنا، ولحظتكم التاريخية.

وقد أثر سوء التفاهم الأساسي هذا، منذ عام ٢٠٠٩، تأثيرا سلبيا على حياة مئات الملايين من الناس، في مصر وفي جميع أنحاء المنطقة.

وتذكروا، لقد حدث ذلك هنا، هنا في هذه المدينة، وقف أمريكيا آخر أمامكم، وأخبركم أن الإرهاب الإسلامي المتطرف لا ينبع من أيديولوجيا، وأخبركم أن ١١ سبتمبر/أيلول قادت بلدنا للتخلي عن مثلها العليا، لا سيما في الشرق الأوسط، وقال لكم إن الولايات المتحدة والعالم الإسلامي احتاجوا إلى "بداية جديدة".

وكانت نتائج هذه التقديرات الخاطئة سيئة.

وفي رؤيتنا لأنفسنا خطئا كقوة كانت وراء ما يعانيه الشرق الأوسط، كنا خائفين في تأكيد أنفسنا وحضورنا عندما طلبنا شركاؤنا.

وبشكل فادح، قللنا من تقدير التشبث بأفكار و"وحشية" الإسلام المتطرف، وهو سلالة فاسدة من الإيمان، تسعى إلى القضاء على كل شكل آخر من أشكال العبادة أو الحكم.

وقد قاد هذا "تنظيم الدولة" إلى ضواحي بغداد، بعدما ترددت أمريكا في التدخل، وقاموا باغتصاب ونهب وقتل عشرات الآلاف من الأبرياء.

ولقد أسسوا خلافة في كل من سوريا والعراق، وشنوا هجمات إرهابية طالت جميع القارات.

لقد تسبب تردد الولايات المتحدة، وترددنا في ممارسة نفوذنا في جعلنا نلتزم الصمت بينما نهض شعب إيران ضد الملالي في طهران في الثورة الخضراء. ولقد قتل آيات الله، وأتباعهم، وسجنوا وأخافوا الإيرانيين المحبين للحرية، وقد ألقوا باللوم على أمريكا في هذا الاضطراب، بينما كان طغيانهم هو الذي غذى ذلك.. لقد شجع التراخي النظام الإيراني على بسط نفوذه السرطاني على اليمن والعراق وسوريا، ولا يزال يتوسع في لبنان.

لقد دفعنا ميلنا، ميل أمريكا، إلى النظر إلى الاتجاه الآخر، بينما امتلك حزب الله، وهو فرع مملوك بالكامل للنظام الإيراني، تراكما ضخما من الصواريخ والقذائف، بلغ قرابة ١٣٠ ألف صاروخ، ولقد قاموا بتخزين هذه الأسلحة ووضعها في بلدات وقرى لبنانية، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وتوجيه هذه الترسانة بشكل مباشر إلى (إسرائيل)، حليفتنا.

وعندما أطلق "بشار الأسد" العنان للإرهاب ضد المواطنين السوريين العاديين والمدنيين، الذين قصفهم بالبراميل المتفجرة وغاز السارين، وهو صدى حقيقي لغاز "صدام حسين" الذي قصف به الشعب الكردي، أدنا تصرفاته، ولكن بسبب ترددنا في ممارسة القوة، لم نفعل شيئا.

إننا نحرص على التعامل مع المسلمين فقط، وليس الدول التي تجاهلت التنوع الثري في الشرق الأوسط وأضعفت الروابط القديمة. لقد تم تقويض مفهوم الدولة القومية، حجر الأساس للاستقرار الدولي. وأدت رغبتنا في السلام بأي ثمن إلى عقد صفقة مع إيران، عدونا المشترك.

إذا، ما الذي تعلمناه من كل هذا اليوم؟ علمنا أنه عندما تتراجع أمريكا، غالبا ما يتبع ذلك الفوضى. وعندما نهمل أصدقاءنا، يتراكم الاستياء. وعندما نتشارك مع الأعداء، يتقدمون.

لكن هناك أخبار جيدة. فلقد انتهى عهد الخزي الأمريكي، وكذلك السياسات التي أنتجت الكثير من المعاناة التي لا داعي لها. والآن حانت "البداية الجديدة" الحقيقية.

**الحرب على التطرف**

وفي غضون ٢٤ شهرا فقط، أي أقل من عامين، أكدت الولايات المتحدة في عهد الرئيس "ترامب" دورها التقليدي كقوة للخير في هذه المنطقة. لقد تعلمنا من أخطائنا، واكتشفنا صوتنا، وأعدنا بناء علاقاتنا. ولقد رفضنا الوعود الكاذبة من أعدائنا.

وانظروا إلى ما أنجزناه. انظروا إلى ما أنجزناه معا. تحت القيادة الجديدة، واجهت أمريكا الواقع القبيح للإسلام المتطرف، وفي أول رحلة قام بها الرئيس "ترامب" في الخارج إلى هذه المنطقة، دعا الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى "الاستجابة لمحنة التاريخ العظيمة والتغلب على التطرف وقهر قوى الإرهاب".

وقد انضم الرئيس "السيسي" لنا. لقد انضم إلينا في إدانة الأيديولوجية الملتوية التي جلبت الموت والمعاناة لهذا العدد الكبير، وأشكر الرئيس "السيسي" على شجاعته.

وكما قلت، في خطاب أخير ألقيته في بروكسل، فإن كلماتنا تعني شيئا مرة أخرى، ويجب أن تكون. لقد علمتني "ويست بوينت" (أكاديمية عسكرية) شفرة أساسية للنزاهة، إذا اعتمدنا على هيبة أمريكا للقيام بعمل ما، فإن حلفاءنا يعتمدون علينا.

ولم تكن إدارة "ترامب" لتقف مكتوفة الأيدي عندما استخدم "بشار الأسد" الأسلحة الكيماوية ضد شعبه. وفي الواقع، لقد أطلق الرئيس "ترامب" غضب الجيش الأمريكي، ليس مرة واحدة، بل مرتين، بدعم من الحلفاء. وهو على استعداد للقيام بذلك مرة أخرى، على الرغم من أننا نأمل أن لا يكون مضطرا لذلك.

وبالنسبة لأولئك الذين ينزعجون من استخدام القوة الأمريكية، تذكروا ذلك: لقد كانت أمريكا دائما، وستبقى، قوة تحرير، وليست قوة احتلال. ولم نحلم أبدا بالهيمنة على الشرق الأوسط. لكن هل يمكنكم قول الشيء نفسه عن إيران؟

في الحرب العالمية الثانية، ساعد الجنود الأمريكيون في تحرير أوروبا من الاحتلال النازي. وبعد خمسين عاما، جمعنا ائتلافا لتحرير الكويت من "صدام حسين". فهل يمكن أن يأتي الروس أو الصينيون لإنقاذكم بالطريقة نفسها، بالطريقة التي نعمل بها؟

وعندما تنتهي المهمة، تغادر أمريكا. واليوم، في العراق، بناء على دعوة من الحكومة، لدينا نحو ٥ آلاف جندي، في حين كان هناك في السابق ١٦٦ ألفا.

ولقد كان لدينا ذات مرة عشرات الآلاف من العسكريين الأمريكيين المتمركزين في المملكة العربية السعودية. والآن لم يعد هناك سوى رقم صغير.

وعندما نضع قواعد رئيسية، كما فعلنا في البحرين، وفي الكويت، وفي قطر، وفي تركيا، وفي الإمارات، فإن ذلك يكون بناء على دعوة من البلد المضيف.

وبهذه الروح نفسها، في العام الماضي فقط، عززت أميركا ائتلافا من الحلفاء والشركاء لتفكيك تنظيم الدولة الإسلامية، وتحرير العراقيين والسوريين والعرب والأكراد، المسلمين والمسيحيين، الرجال والنساء والأطفال. ولقد قام الرئيس "ترامب" بتمكين قادتنا في الميدان لضرب "تنظيم الدولة" بشكل أسرع وأدق من أي وقت مضى. والآن، تم تحرير ٩٩٪ من الأراضي التي احتلتها التنظيم من قبل. وتعود الحياة الآن إلى طبيعتها لملايين العراقيين والسوريين. ويجب أن تفخر الدول في التحالف الدولي بهذا الإنجاز. لقد أنقذنا معا الآلاف من الأرواح.

ولقد ساعد حلفاؤنا وشركاؤنا بشكل كبير في جهود مكافحة التنظيم. لقد انضمت فرنسا وبريطانيا إلى ضرباتنا فوق سوريا، ودعموا جهودنا لمكافحة الإرهاب في جميع أنحاء العالم. ولقد استضافت الأردن وتركيا ملايين السوريين الفارين من العنف. ولقد ساهمت السعودية ودول الخليج بسخاء في جهود تحقيق الاستقرار. نشكرهم جميعا على مساعداتهم، ونحثهم على الاستمرار.

كما ساعدت الولايات المتحدة المناطق المحررة كوسيلة مهمة لمنع التنظيم من الظهور من جديد. وقدمنا ٢,٥ مليار دولار من المساعدات الإنسانية للعراق منذ عام ٢٠١٤، وتقوم كنائسنا والمؤسسات غير الربحية بعمل جيد هناك كل يوم أيضا. ولقد قمنا، نحن وحلفاؤنا، بتوليد ما يقرب من ٣٠ مليار دولار من المنح والدعم المالي لمساعدة العراق في إعادة الإعمار خلال مؤتمر إعادة الإعمار في الكويت، العام الماضي.

فكروا في الأشخاص الذين نساعدهم. في العام الماضي، استضفت أول اجتماع وزاري لتعزيز الحرية الدينية في واشنطن. وفي هذا المؤتمر، سرد سفيرنا رحلته إلى العراق. وهناك التقى بالنساء اليزيديات اللواتي تم بيعهن في العبودية، وتم نزع أطفالهن من أحضانهن. لقد كانت الحياة في ظل "تنظيم الدولة" جحيما حقيقيا، جحيما حيا على الأرض. واليوم، يتم تحرير هذه المناطق، وذلك بفضل قوة والتزام تحالفنا.

وأتذكر هنا سطرا للكاتب المصري "نجيب محفوظ"، الحائز على جائزة نوبل، حيث قال: "لا أقول إن الخير سينتصر فى العالم الآخر، فهو يحرز نصرا كل يوم".

**مواجهة إيران**

لنعد إلى إيران.

لقد كشف الرئيس "ترامب" غشاوة أعيننا المتعمدة عن خطر النظام، وانسحب من الاتفاق النووي الفاشل، بوعوده الكاذبة. وقد فرضت الولايات المتحدة العقوبات التي لم يكن ينبغي رفعها، وشرعنا في حملة ضغط جديدة لقطع الإيرادات التي يستخدمها النظام لنشر الرعب والدمار في جميع أنحاء العالم، وانضممنا إلى الشعب الإيراني في الدعوة إلى الحرية والمساءلة.

والأهم من ذلك، أننا دعمنا تفاهما مشتركا مع حلفائنا حول ضرورة التصدي لأجندة النظام الثوري الإيراني. وتتفهم الدول بشكل متزايد أننا يجب أن نواجه "آيات الله"، لا أن نبرم معهم الاتفاقات. وتتكاتف الدول إلى جانبنا لمواجهة النظام الإيراني كما لم يحدث من قبل. ولقد لعبت مصر وعمان والكويت والأردن دورا أساسيا في إحباط جهود إيران للتهرب من العقوبات.

وقد ألغت الإمارات وارداتها من المكثفات الإيرانية في أعقاب إعادة فرض العقوبات الأمريكية. وكشفت البحرين النقاب عن وكلاء الحرس الثوري النشطين في البلاد، وتعمل على وقف الأنشطة البحرية الإيرانية غير المشروعة في منطقتها. كما عملت السعودية معنا لمواجهة التوسع الإيراني والنفوذ الإقليمي. ونحن، الولايات المتحدة، نثني على كل من هذه الجهود، ونسعى إلى أن تواصل جميع الدول العمل على تقييد كامل النشاط الخبيث للنظام الإيراني.

ولا يقتصر العمل على الحد من طموحات النظام المدمرة في الشرق الأوسط. ولقد انضم أصدقاء أمريكا وشركاؤها، من كوريا الجنوبية إلى بولندا، إلى جهودنا لوقف موجة الدمار الإقليمي الإيراني، وحملات الإرهاب العالمية.

وخفضت العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم واردات النفط الإيراني إلى الصفر، وبعضها لا تزال تعمل على تحقيق هذا الهدف. وقد رأت الشركات الخاصة في فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وأماكن أخرى، أن إثراء أنفسهم من خلال العمل مع النظام أمر سيء للأعمال التجارية، وسيئ لشعوب بلدانهم.

وفي اليمن، ساعدنا شركاءنا في التحالف حيث أخذوا زمام المبادرة في منع التوسع الإيراني الذي كان ليكون كارثيا للتجارة العالمية والأمن الإقليمي. وكما هو الحال دائما، فقد اقترنت مشاركتنا أيضا بمساعدات إنسانية قوية. ولقد أيدنا محادثات الأمم المتحدة لوضع اليمن على طريق السلام.

وفي لبنان، يستمر حزب الله في التمتع بحضور رئيسي، لكننا لن نقبل بهذا الوضع الراهن. وتعد حملة العقوبات العدوانية ضد إيران موجهة أيضا إلى الجماعة الإرهابية وقادتها، بمن فيهم "حسن نصر الله"، زعيم حزب الله.

والآن، دعونا نتحدث عن جهود أمريكا لبناء التحالف.

لقد تحركت إدارة "ترامب" بسرعة لإعادة بناء الروابط مع أصدقائنا القدامى، مع رعاية شراكات جديدة. وشملت رحلتي الأولى في هذا العمل التوقف في (إسرائيل) والأردن والمملكة العربية السعودية.

وفي الواقع، بعد أن أقسمت اليمين كوزير للخارجية، قمت بزيارة تلك البلدان قبل أن أذهب إلى مكتبي في واشنطن العاصمة، وأرحب بزعمائكم في مكتبي في كثير من الأحيان، كما فعلت مع وزير الخارجية المصري "سامح شكري" في أغسطس/آب من العام الماضي.

ويعد بناء التحالفات أمرا طبيعيا لأمريكا، لكننا أهملناه في الأعوام الماضية. وتمتعت هذه الإدارة بعلاقات مثمرة في الشرق الأوسط منذ مئات السنين، لكن يجب أن نبقيها ونعمل للحفاظ عليها. وانظروا إلى روابطنا الطويلة مع المغرب وعمان، والتي تعود إلى أعوام ١٧٧٧ و١٨٣٣. وتعود صداقتنا مع البلد الذي نحن فيه اليوم، مصر، لأجيال. وفي الواقع، يصادف هذا العام الذكرى السنوية الـ ٧٠ لعلاقاتنا الدبلوماسية مع الأردن. ونحن نبني

حوارا صحيا مع حكومة العراق الديمقراطية المزدهرة والشابة، وقد حان الوقت لتنتهي المنافسات القديمة من أجل الخير الأكبر للمنطقة.

وتعمل إدارة "ترامب" أيضا على تأسيس التحالف الاستراتيجي للشرق الأوسط لمواجهة التهديدات الأكثر خطورة في المنطقة، ودعم التعاون الاقتصادي والتعاون في مجال الطاقة. ويجمع هذا الجهد بين أعضاء مجلس التعاون الخليجي، بالإضافة إلى مصر والأردن. واليوم، نطلب من كل من تلك الدول أن تتخذ الخطوة التالية وأن تساعدنا في ترسيخ مفاهيم التحالف.

**التطبيع مع (إسرائيل)**

ونحن نشهد أيضا تغيرا ملحوظا، حيث بدأت الروابط الجديدة تتجذر بشكل ملحوظ. فمن كان يمكن أن يصدق قبل بضعة أعوام أن رئيس الوزراء الإسرائيلي سيزور مسقط؟ أو أن روابط جديدة ستنشأ بين المملكة العربية السعودية والعراق؟ أو أن بابا روما الكاثوليكي سيزور هذه المدينة للقاء الأئمة المسلمين وقساوسة المذاهب القبطية؟

وفي أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، كان النشيد الوطني الإسرائيلي يتم عزفه على شرف بطل الجودو الإسرائيلي الذي فاز بلقب البطولة في دولة الإمارات العربية المتحدة. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يُسمح فيها للوفد الإسرائيلي بالمشاركة تحت العلم الوطني الإسرائيلي. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يحضر فيها وزير الثقافة والرياضة الإسرائيلي حدثا رياضيا في الخليج. ولقد أجرينا محادثات لمدة عامين من أجل الوصول إلى هذه اللحظة. وقد عبر وزير الرياضة الإسرائيلي عن ذلك قائلا: "كان من الصعب علي أن أوقف الدموع. أود أن أشكر السلطات في أبوظبي، مضيفينا هنا الذين استقبلونا بطريقة مثالية. لا يمكن أن أكون أكثر سعادة".

وهذه الخطوات نحو التقارب ضرورية في جهودنا في مواجهة تهديداتنا المشتركة، كما أنها تشير إلى مستقبل أكثر إشراقا للمنطقة.

وبالطبع لم ينته عملنا معا. ولا يكاد الأمر يكون أبدا عمل أمريكا بمفردها. تعرف الولايات المتحدة أنه لا يمكنها، ولا يجب عليها، خوض الحرب في كل معركة أو دعم كل اقتصاد. ولا توجد أمة تريد أن تعتمد على أخرى. وهدفنا هو المشاركة مع أصدقائنا، والوقوف في وجه أعدائنا، لأن وجود شرق أوسط قوي وآمن وحيوي اقتصاديا يصب في مصلحتنا الوطنية، وهو في صالحكم أيضا.

دعوني أكن واضحا، لن تتراجع أمريكا حتى ينتهي الإرهاب. وسنعمل بلا كلل إلى جانبكم لهزيمة "تنظيم الدولة" والقاعدة، والجهاديين الآخرين الذين يهددون أمننا وأمنكم. وقد اتخذ الرئيس "ترامب" قرارا بإعادة قواتنا إلى الوطن من سوريا كما نفعل دائما ولكن هذا ليس تغييرا في المهمة، فنحن لا نزال ملتزمين بالتفكيك الكامل لـ "تنظيم الدولة"، والقتال المستمر ضد الإسلام الراديكالي بكافة أشكاله. ولكن كما قال الرئيس "ترامب"، نحن نتطلع إلى قيام شركائنا بعمل المزيد، وسنقوم بذلك سويا.

ومن جانبنا، ستستمر الضربات الجوية في المنطقة مع ظهور الأهداف. وسوف نستمر في العمل مع شركائنا في الائتلاف من أجل هزيمة "تنظيم الدولة". وسنواصل تعقب الإرهابيين الذين يبحثون عن ملاذات آمنة في ليبيا

واليمن. وندعم بقوة جهود مصر لتدمير التنظيم في سيناء. وندعم بقوة جهود (إسرائيل) لمنع طهران من تحويل سوريا إلى لبنان جديدة.

ومع استمرار القتال، سنواصل مساعدة شركائنا في الجهود المبذولة لحماية الحدود وملاحقة الإرهابيين، مع مساعدة اللاجئين وغير ذلك. لكن "المساعدة" هي العبارة الغالبة. نطلب من كل دولة محبة للسلام في الشرق الأوسط تحمل مسؤوليات جديدة لهزيمة "التطرف الإسلامي" أينما وجدناه.

ومن المهم أن نعرف أيضا أننا لن نخفف حملتنا للتصدي للنفوذ الإيراني والتحركات السيئة ضد هذه المنطقة والعالم. ولن تتمتع دول الشرق الأوسط بالأمن أو تحقيق الاستقرار الاقتصادي أو تحقيق أحلام شعبها إذا استمر النظام الثوري الإيراني في مساره الحالي.

وسيوافق ١١ فبراير/شباط مرور ٤٠ عاما على وصول النظام القمعي إلى السلطة في طهران. وتعد العقوبات الاقتصادية الأمريكية ضد النظام الإيراني الأقوى في التاريخ، وستظل تتصاعد في الصعوبة حتى تبدأ إيران في التصرف كدولة عادية. ولا تزال المطالب الـ ١٢ التي ذكرناها في مايو/أيار سارية، لأن تهديد نظام الملالي للمنطقة لا يزال قائما.

وفي سوريا، ستستخدم الولايات المتحدة الدبلوماسية والعمل مع شركائنا لطرد كل حذاء إيراني، والعمل من خلال العملية التي تقودها الأمم المتحدة لإحلال السلام والاستقرار للشعب السوري الذي طالت معاناته. ولن تكون هناك مساعدات أمريكية لإعادة إعمار مناطق سورية يسيطر عليها "الأسد"، حتى تنسحب إيران وقواتها بالوكالة، وحتى نرى تقدما لا رجعة فيه نحو حل سياسي.

وفي لبنان، ستعمل الولايات المتحدة على الحد من تهديد ترسانة حزب الله الصاروخية، التي تستهدف (إسرائيل) وقد تصل إلى جميع النقاط داخل ذلك البلد. وتعد العديد من هذه الصواريخ مجهزة بأنظمة توجيه مسبقة، قادمة من إيران، وهذا غير مقبول. قد تعتقد إيران أنها تملك لبنان. لكن إيران مخطئة.

وفي العراق، ستساعد الولايات المتحدة شركاءنا في بناء دولة خالية من النفوذ الإيراني. وفي مايو/أيار الماضي، رفض العراقيون الطائفية في الانتخابات الوطنية، وسندعم ذلك بكل إخلاص. وقد رفض الشعب هناك أن يتم تقويضهم بالبلطجة والمجموعات المسلحة المدعومة من إيران. وقد عزز العراقيون العلاقات مع جيرانهم العرب، واستأنفوا التعاون السلمي بين الإقليم الكردي وبغداد، وجددوا تركيزهم على محاربة الفساد.

وفي اليمن، سنواصل العمل من أجل سلام دائم.

وأعتقد أن هذا واضح، ولكن الأمر يستحق التأكيد. وتؤيد الولايات المتحدة بالكامل حق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها ضد المغامرة العدوانية للنظام الإيراني. وسنواصل ضمان امتلاك (إسرائيل) القدرة العسكرية على القيام بذلك بشكل حاسم.

وستواصل إدارة "ترامب" الضغط من أجل التوصل إلى سلام حقيقي ودائم بين (إسرائيل) والفلسطينيين. ومرة أخرى، لقد التزمنا بكلمتنا، لقد قام الرئيس "ترامب" بتنفيذ وعده بالاعتراف بالقدس، مقر الحكومة الإسرائيلية،

كعاصمة للبلاد. وفي شهر مايو/أيار، قمنا بنقل سفارتنا إلى هناك. وتنفذ هذه الإجراءات قرارا من الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، من أكثر من عقدين من الزمان. لقد تصرف الرئيس "ترامب" وفق هذا الالتزام.

وتعمل الولايات المتحدة أيضا على الحفاظ على علاقاتنا الثنائية قوية. وخلال الأيام القليلة القادمة، سأجري مناقشات متعمقة مع قادة البحرين والإمارات وقطر والسعودية وسلطنة عمان والكويت. وسوف نتحدث عن أهدافنا المشتركة، مثلما فعلت في الأردن والعراق هذا الأسبوع، وكما فعلت اليوم مع الرئيس "السيسي" ووزير الخارجية "شكري".

**دعم السيسي**

وبينما نسعى إلى شراكة أقوى مع مصر، فإننا نشجع الرئيس "السيسي" على إطلاق العنان للطاقة الإبداعية لشعب مصر، وعدم الاكتفاء بالاقتصاد الحالي، وتشجيع تبادل الأفكار بحرية وانفتاح.

وأشيد أيضا بالجهود التي يبذلها الرئيس "السيسي" لتعزيز الحرية الدينية، التي تمثل مثالا لجميع قادة وشعوب الشرق الأوسط. لقد كنت سعيدا برؤية مواطنينا، الذين تمت إدانتهم خطئا بالعمل لصالح منظمات غير حكومية، يتم تبرئتهم في النهاية. ونحن نؤيد بقوة مبادرة الرئيس "السيسي" لتعديل القانون المصري بحيث لا يحدث هذا مرة أخرى. ولا بد من القيام بمزيد من العمل لتحقيق أقصى إمكانات الأمة المصرية وشعبها. أنا سعيد لأن أمريكا سوف تكون شريكا في هذه الجهود.

اسمحوا لي أن أختم هنا باثنتين من الأفكار النهائية.

أولا، ليس من السهل التعرف على الحقيقة. لكن عندما نراها، يجب أن نتحدث عنها. لقد تعرضت أمريكا لانتقادات بسبب قيامها بالكثير في الشرق الأوسط، وقد تعرضنا لانتقادات بسبب قيامنا بالقليل جدا. ولكن هناك شيء واحد لم نكنه أبدا، وهو أننا لسنا بناة إمبراطورية أو ظالمين.

انظروا إلى تاريخنا معا. انظروا إلى معاركنا ضد الأعداء المشتركين. انظروا إلى الائتلاف الذي نبنيه. وأخيرا، انظروا حولكم في هذه الجامعة، التي تم تأسيسها منذ قرن قبل الآن. وليس من قبيل المصادفة أن العديد من الجامعات الأمريكية الأخرى مثل هذه تزدهر في جميع أنحاء الشرق الأوسط، من بيروت إلى السليمانية. وهذه هي رموز الخير الأمريكي الفطري، وآمالنا لكم، والمستقبل الأفضل الذي نرغب فيه لجميع دول الشرق الأوسط.

وأحيرا أود أن أشكركم جميعا على حضوركم اليوم، وليباركم الله جميها. شكرا لكم. (تصفيق)

## ما هو برنامج حماس السياسي؟!

**حسن عصفور . أمد . ٢٠١٩/١/١٢**

بين حين آخر، يخرج أحد قيادات حركة حماس ليقدم "ذريعة مضافة" لاستمرار الانقسام، والذي لم يعد ظاهرة عابرة يمكن التغلب عليها كما ترغب الغالبية الشعبية الفلسطينية، بل أصبح "سرطانا سياسيا" وجب استئصال كل من يعمل على تمديد أجله، باي مظهر كان.

من "البدع" المضافة التي ترددت مؤخرا، ان "لا مصالحة" بين برنامجين متناقضين"، برنامج "مقاومة" وبرنامج للتنسيق الأمني، ولنترك جانبا برنامج أنصار "التنسيق الأمني" – تيار رئيس سلطة رام الله محمود عباس، ونقف قليلا أمام الادعاء بوجود برنامج حماس المقاوم.

مبدئيا، وحتى الساعة لم يعلن أي برنامج متكامل للحركة "الإسلاموية"، عدا عن بدايتها وما جاء في "ميثاقها"، عن تحرير فلسطين، من النهر الى البحر ومن رأس الناقورة شمالا حت رفح جنوبا، ضمن المشروع "الجهادي الإسلاموي"، وشعارها لا زال مستمرا باسمها الطائفي المعلن منذ الانطلاقة أواخر ٨٧.

في أبريل ٢٠١٧ تقدمت حماس، وبنصيحة "أصدقاء لها في قطر وتركيا وبعض الجماعات الإخوانية" بما أسمته "وثيقة سياسية معدلة" على برنامجها المعلن، تساوقا مع الرؤية الأمريكية التي تم الحديث عنها في حينه وعرفت لاحقا بـ "صفقة ترامب الكبرى"، مع الإشارة أنها لم تعد جزءا من "التنظيم العالمي لجماعة الإخوان المسلمين"، بعد أن أصبحت تعتبر حركة إرهابية في أكثر من بلد عربي، وبالأساس الشقيقة مصر، ومؤشرات سياسية غير محددة الملامح للحديث عن دولة فلسطينية وإمكانية قبولها في الضفة والقطاع بعيدا عن أي مساومة، ودون أي ثمن مع الدولة العبرية، لا اعتراف ، لا صلح ولا تسوية، "دولة في إطار استسلام إسرائيلي كامل".

ولأن المسألة لم تعد تحتمل استمرار "الغوغائية السياسية"، بات من الضروري ان تتحمل حركة حماس مسؤوليتها بشكل واضح ومحدد، وان تكف عن المضي بالخطابات والشعارات في استخفاف غريب للعقلية الفلسطينية، التي كانت فخرا وملهما.

حركة حماس، لا تزال تحمل اسما طائفيا صريحا، يحد من عضوية أي فلسطيني مسيحيا كان او يهوديا، أو علماني الفكر والرؤية، والحديث عن اليهود ليس ترفا، لأن هناك من انتمى للثورة الفلسطينية ولا زالت أسماء تعلمها قيادات الفصائل المؤسسة للثورة، ولعبت دورا هاما في خدمة القضية الوطنية، ومنها "إيلان هاليفي الذي كن عضوا في المجلس الثوري لحركة فتح".

الاسم الطائفي يعكس جزءا من التفكير والرؤية، وبالتالي لا يمكن اعتبارها حركة وطنية جامعة للكل الفلسطيني، فيما تغيب بوضوح شديد عنها تحديد الرؤية البرنامجيه، فهل لا زالت حماس ترى في تحرير كل فلسطين هدفها المباشر، وأن "مقاومتها" لتحقيق ذلك الهدف دون تنازل او استسلام.

ام انها تضع ذلك "هدفا كامنا" للمستقبل، مع تبني هدف إقامة دولة فلسطينية ضمن حدود أراضي ٦٧، دون تحديد واضح لطبيعتها، كدولة إسلامية، ام دولة غير طائفية –علمانية، وهل يمكن لحركة طائفية ان تقود دولة

"غير طائفية"، ومع ذلك، هل تقبل حماس بقرار الأمم المتحدة الخاص بدولة فلسطين رقم ١٩/ ٦٧ لعام ٢٠١٢، ولو كان ذلك موقفها لما لا تعلن عنه بوضوح، ليصبح جزءا من حركتها السياسية، وعليه تبدأ في صياغة الرؤية الجديدة.

ربما لم يكن هناك ضرورة سابقا لحماس أن تعلن برنامجا سياسيا خاصا يتوافق مع برنامج منظمة التحرير السياسي، كونها ليست جزءا من "المنظومة السياسية"، وليست تحت ضغط الرسمية الحاكمة، كما حركة فتح، لكنها الآن أصبحت جزءا من النظام الرسمي في إطار السلطة الوطنية، وتحرص على كل امتياز لها فيه، وتطالب بـ "حقها السياسي التمثيلي"، في السلطة ومعها منظمة التحرير ذات البرنامج الواضح سياسيا.

حماس اليوم وقبل الغد عليها ان تحدد ماذا تريد، وان تكف عن الاستمرار في لعبة "الاستغماية السياسية"، التي مارستها طوال سنوات طويلة، فهي مجبرة أن تقف أمام مسؤولية جديدة مختلفة عن مسؤولية الفصيل المعارض – المناكف للرسمية الفلسطينية، عليها أن تعلن وبلغة واضحة، خالية من "اللعثمة السياسية" برنامجها وأهدافها في المرحلة القادمة، دون أي ارتباط بالمحيط السياسي.

رؤية تستجيب للواقع الفلسطيني ضمن الممكن السياسي، وخالية من أي بعد طائفي او نزعة اسلاموية، ليس تجريدا لتدين من يريد التدين بل لمنح حق لغيرهم بأن يكونوا جزءا منها لو توافقوا مع برنامجها، ورسالة بأن الصراع في بلادنا ليس طائفيا، خاصة مع تنامي "طائفية العدو القومي" في دولة الكيان وحركتها الصهيونية.

ذلك ما يجب ان تقوم به حماس لتوضيح برنامج يتم الحديث عنه وهو غائب عن الحضور.

## تحالف سياسي مع الاحتلال

**نضال محمد وتد . عرب ٤٨ . ٢٠١٩/١/١٢**

فقد الرئيس الفلسطيني محمود عباس والسلطة الفلسطينية في رام الله، الشرعية والأهلية لقيادة الشعب الفلسطيني قبل سنوات طويلة، منذ أن باتت الحرب على حركة المقاومة الفلسطينية "حماس"، فضلا عن السكوت على جرائم الاحتلال، خصوصا بعد فضيحة تعامل سلطته مع تقرير غولدستون.

سقطت حكومة السلطة الفلسطينية في رام الله في وحل ما تسميه تخفيفا وطمسا للحقيقة باسم "التنسيق الأمني". أودى التنسيق الأمني بين سلطات الاحتلال وسلطات رام الله بعشرات الشهداء إن لم يكن المئات، ممن لم يكن لقوات الاحتلال القدرة على الوصول إليهم ومعرفة تحركهم ونشاطهم لولا عيونه في "جهاز التنسيق الأمني".

وزج التنسيق الأمني ولا يزال بآلاف الفلسطينيين في السجون والمعتقلات الإسرائيلية. فلا يطلع نهار حتى تأتيك الصحف الإسرائيلية وبيانات جيش الاحتلال بعمليات اقتحامات واعتقالات واسعة في صفوف من يسميهم الاحتلال اليوم "نشطاء في الإرهاب الشعبي".

ليس هذا الكلام من باب التجني على السلطة الفلسطينية ورئيسها بقدر ما هو توصيف لواقع أضيف إليه ما حرصت على تعميمه أخيرا وسائل الإعلام الإسرائيلية، ويؤكد حجم تدهور بوصلة السلطة الفلسطينية ورئيسها، حول تعاون الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني في الضغط على موسكو لإلغاء اللقاء الذي كان مقررا بين رئيس المكتب السياسي في "حماس"، إسماعيل هنية، والرئيس الروسي، فلاديمير بوتين.

هذا التلاقي في المصالح بين السلطة الفلسطينية وبين موقف ومسعى حكومة الاحتلال الإسرائيلي هو أكبر دليل على إفلاس السلطة ونهاية دورها، أخلاقيا ووطنيا، ناهيك عن نهاية ولايتها الدستورية، في تمثيل الشعب الفلسطيني أو ادعاء تمثيله والحرص على مصالحه، بل قل مجرد وجوده كشعب يتوق للتحرر من أطول احتلال في التاريخ الحديث.

وعمليا، فإن من يغوص في مستنقعات التنسيق الأمني ضد أفراد مقاومة من شعبه لمصلحة الدولة المحتلة التي لا ترعى حرمة لأبسط المواثيق الدولية والحقوق الإنسانية، ليس غريبا عليه أن يتورط في تحالف سياسي وتعاون سياسي ليس لمصلحة شعبه ومع من قد يساند مطالبه، بل مع عدوه ومحتله ضد حركة مقاومة وطنية، مهما كانت تجاوزاتها أو أخطاؤها شديدة وبالغة.

لن يكون بالإمكان منح الشعب الفلسطيني أملا بالحرية والتحرر ما دامت السلطة الفلسطينية تفضل التعاون والتنسيق مع الاحتلال، على محاولات التوصل إلى مصالحة مع حركة مقاومة تتولى بفعل ظروف الانقسام مسؤولية أكثر من مليوني فلسطيني يعيشون تحت حصار قاتل.

## المصالحة والكذب السياسي

**د. ناجى صادق شراب . أمد . ٢٠١٩/١/١١**

أقصد بعنوان المقالة السياسيون وما يدلون به من تصريحات، وكل منهم يؤكد تمسكه بالمصالحة، وانها خيار حتمى ، ولا مستقبل لنا إلا بالمصالحة. وإذا كان هذا صحيحا فلماذا التوغل بالإنقسام وبالقذف بالإتهامات، كل فريق يقول وبألفاظ خارجه عن قيمنا الوطنية أن الطرف الآخر لا يريد المصالحه ، وكل منهما وأقصد قادة الحركتين فتح وحماس يتهم الفريق ألآخر بالكذب. من الصادق ومن الكاذب ؟ ونصدق من ؟ أرى ان نعرض هؤلاء على جهاز كشف الكذب، حتى نتيقن من هو الكاذب ومن هو الصادق.ويعرف جهاز الكذب باسم البوليغراف ، وهو جهاز يخضع إليه المتهم وكلنا متهمون لكشف كذبه من صدقه، ويعتمد على ردود الفعل الفيسولوجية، ومعدلات النبض والتنفس والضغط. والكذب عموما ظاهرة عامه توجد في كل البشر، ولكنها لدى أهل السياسه شائعه، فمن المقولات المشهورة عن السياسى أو الديبلوماسى:إذا قال نعم فهو يعنى ربما، وإذا قال ربما فهو يعنى لا ، وإذا قال لا فقد أخفق أن يكون سياسيا. وفى أدبيات السياسة تثير العلاقة بين الأخلاق والسياسة إشكاليات كثيره، ووفقا للمدرسة الواقعية أو الميكيافيلية فإن لا دور للأخلاق في السياسة ، وأن الغاية تبرر الوسيلة، وعليه إذا كان الهدف هو السلطة والحكم فكل الوسائل والمبررات متاحه من كذب وقمع وقتل وتجويع وحصار وإعتقال وحتى كذب.والسياسى الناجح هو الذى يجيد مهارة الكذب، اى عندما يحدث وكأنه يقول الصدق تماما، لا تظهر عليه علامات التردد او التلعثم كما لدينا الكثير منهم. والكذب درجات ، ولكن أخطرها كارثية الكذب السياسى ، لأن السياسى عندما يكذب الذى يدفع ثمن كذبه الشعب، غايته البقاء والحفاظ على مصالحه ووسيلته الكذب ، والشعب من يدفع تداعيات هذا الكذب. وبدلا من قاعدة البقاء للأقوى نقول البقاء لمن يجيد الكذب.والسياسى الكاذب يبيع الوهم للناس، ولديه القدرة على إقناع الآخرين بحجج تبدو منطقيه ظاهريا ولكنها فارغة المضمون.والكذب ورغم مهارات السياسى لا بد أن ينكشف وخصوصا مع شعب واع ناضج كالشعب الفلسطيني.والكذب كمايقال حباله قصيره، ولا بد أن ينكشف الكاذب ويدفع ثمن كذبه ويلفظه شعبه. وكما يقول الرئيس إبراهام لينكولن: تستطيع أن تخدع الناس بعض الوقت أو بعض الناس كل الوقت، ولكنك لا تستطيع أن تخدع الناس كل الوقت.ويقال أيضا الكذبة لا تعيش حتى تصبح عجوزا.

ومنذ الإنقسام والفرقاء السياسيون يدلون بتصريحات متناقضه وينفون عن أنفسهم ألإتهامات، ويكذبون على الشعب، وإذا كانوا صادقين مع شعبهم لماذا وقعوا العديد من معاهدات المصالحة ومن أفشلها؟ألا يعتبرون للمواثيق والعهود؟ الا يحترموا ما وقعوا عليه.؟ هم يكذبون علينا ،نعم، أين وعودهم الدائمة لشعبهم، لنتذكر الانتخابات والوعود التي وعدوا بها؟ السياسيون لدينا يمارسون السياسة بفن الممكن، وبالسياسة الميكيافيلية الغاية تبرر الوسيله،ولا مكان للأخلاق والطهارة السياسية، السياسه لديهم مغانم ومكاسب ، ومحاصصه، وتوزيع غنائم محصورة في دائرة ضيقه، قد ينبرى أحدهم ويقول هذا إفتراء، وردى وهو رد للمواطن العادى كم من السنيين وأنتم تحكمون، وهل تعانون مثل بقية أبناء الشعب، وأين أبنائكم؟ وهل لديكم إستعداد لكشف ما تملكون من ثروات؟

وكم جنسية تحملون؟ وهل أنتم مستعدون للجلوس على كرسى ألإعتراف؟ أنهى مقالتى بقوله تعالى : ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. وقوله تعالى : في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا، ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون. صدق الله العظيم.

# مدخل إلى قراءة الهولوكوست والنكبة(*)

**إلياس خوري . مجلة الدراسات الفلسطينية . العدد (١١٧) . شتاء/ ٢٠١٩**

يعالج هذا الكتاب التقاطعات المعقدة والمتعددة المستويات للهولوكوست والنكبة، وهي مسألة احتلت موقعاً خاصاً في بعض أعمالي الأدبية والفكرية.

فخلال عملي على كتابة الجزء الثاني من رواية "أولاد الغيتو"، اصطدمت بعبارة إسرائيلية تعبّر عن جوهر الالتباس الذي صنعته الصهيونية في مشروعها الكولونيالي في فلسطين. فلاصقات "الإرهابي" أو "المخرّب"، التي أطلقت بصورة عامة على الفلسطينيين، لا تثير العجب. فهذه اللاصقات مستلّة من القاموس الكولونيالي التقليدي، وهي صفات حمّالة أوجه، لأن إرهابي الأمس قد يصير رئيساً للحكومة كحال مناحم بيغن أو يتسحاق شامير في إسرائيل، أو قد ينال جائزة نوبل للسلام كحال الشهيد ياسر عرفات الذي كثيرا ما اتهمه الاحتلال الإسرائيلي بالإرهاب، قبل أن تجري إعادته إلى المربع الإرهابي خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وحصاره حتى الموت في مقرّه في المقاطعة.

العبارة التي صدمتني هي "صابونيم"، وهي عبارة شاعت بُعيد تأسيس الدولة العبرية، وكان يُقصد بها الناجون من المحرقة النازية، الذين هاجروا إلى "أرض الميعاد". والعبارة تحمل معنى اصطلاحياً إذ تدل على الجبناء، لكنها تحمل أيضاً معنى حرفياً يعيدها إلى كلمة صابون التي نجدها في العبرية والعربية. وهي تدل على واحدة من الظواهر الوحشية التي ترافقت مع المحرقة النازية عبر تحويل الضحايا اليهود إلى صابون! (وهي ظاهرة غير صحيحة تبنّاها كثيرون في ذلك الزمن).

"الصابونيم"، هي الوجه الآخر لكلمة "مسلم مانيرز"، التي كانت تُطلق على اليهود الضعفاء في معسكرات الإبادة النازية، تمهيداً لسوقهم إلى الموت! وقد حلل جيل أنيدجار ظاهرة "المسلم مانيرز" بشكل لمع في أحد فصول هذا الكتاب.

أريد أن أبدأ من هاتين العبارتين، فقد واجهت التباسات الصابون للمرة الأولى خلال مشاهدتي لتجهيز في معهد العالم العربي في باريس، أعدّته الفنانة الفلسطينية منى حاطوم في سنة ١٩٩٦. يومها عرضت هذه الفنانة تجهيزها وهو على شكل خريطة محفورة على قطع من صابون نابلس (تُشتهر نابلس بصابونها وكنافتها) رُسمت عليها خطوط الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين.

أصابتني رائحة الصابون النابلسي التي انتشرت في ردهات معهد العالم العربي بالدوار، ويومها كان تأويلي لهذا التجهيز الفني هو أن الفنانة الفلسطينية وضعت رائحة عطر الصابون المصنوع من زيت الزيتون كنقيض للاحتلال، ذلك بأن رائحة الأرض قادرة في النهاية على التفوق على عنف الحدود والاستيطان، لكنني فوجئت بردات فعل إسرائيلية أشارت إلى موقف عنصري في هذا التجهيز، لأن التذكير بالصابون يحيل إلى الجريمة النازية!

قراءتي لهذا التأويل الصهيوني جعلتني في حيرة من أمري، إذ كيف نجد لغة تأويل مشتركة بين الضحية والمستعمِر؟ وهل هناك إمكان لإيجاد مثل هذه اللغة؟ فإذا كان محرّماً على الفنانة الفلسطينية استخدام صابون نابلس خوفاً من تأويل صهيوني يدمر المعنى الإنساني لتجهيزها، فكيف على الفلسطينيين التعبير عن مأساتهم، أم إن على مأساتهم أن تختفي، لأن هناك حكاية أكبر صنعت في أفران العنصرية الأوروبية، ولذا علُى الضحية أن تخرس وتقبل بفنائها المتدرج على يد مَن يدّعي أنه وريث ضحايا الهولوكوست؟

وفي هذه الحالة ما هي دلالة كلمة صابونيم التي شاعت في إسرائيل؟ وكيف يمكن الوصول إلى فهم لمعانيها المتعددة؟



«المقتطف».. ٢٠١٩/١/١٢م

أمّا التباسات "المسلم" فهي اليوم في كل مكان من العالم، وسط صعود الفاشية والعنصرية، وهي تُستخدم لوصف أي مسلم أو عربي بصفته إرهابياً محتملاً، ولذا على العالمَين العربي والإسلامي دفع ضريبة الإذلال والموت.

لكن في معسكرات الاعتقال النازية كان معنى الكلمة مختلفاً، فعلى حافة الموت، يلتبس معنى الكلمات، بل قد تفقد الكلمات أي معنى، لأن بُكم الضحية يسير اللغة الوحيدة أمام هول الإبادة.

لا أريد تحليل تاريخ هاتين الكلمتين، فأنا أشرت إليهما كي أقول إن سوء الفهم هو سيد اللغة. والواقع أن افتراض كون اللغة وسيلة تواصل ليس أكثر من افتراض يتعلق بإحدى وظائف اللغة، فاللغة أيضاً تخلق في داخلها مراتب للمعاني، فيصير مُضمرها أكثر أهمية من مظهرها، في أغلب الأحيان. وربما كان هذا هو سبب إرجاع اللغويين العرب مصدر فعل الكلام (كَلَمَ)، إلى الجرح. فالكلمة جرح في الروح، وعلينا أن نستدل على معانيها من ارتباط جروحها بالألم الإنساني.

أمّا كلمتا محرقة ونكبة، مثلما نراهما في فصول هذا الكتاب، فمحاطتان بالتباسات لا حصر لها.

صحيح أن كلمة محرقة أو هولوكوست التي تُستخدم لوصف الكارثة اليهودية التي صنعتها معسكرات الاعتقال النازية خلال الحرب العالمية الثانية، صارت اليوم تعبيراً معترفاً به في الأوساط الأكاديمية والثقافية بصورة عامة، غير أننا لا نزال نعثر على أصوات تنكر حصول المحرقة أو تشكك في أرقامها. وعلى الرغم من هامشية هذه الأصوات، فإنها تشكل مصدر قلق لأنها، مع صعود اليمين الفاشي في أوروبا والولايات المتحدة، تختزن بذور عودة اللاسامية بأشكال جديدة قد تكون الإسلاموفوبيا إحدى مقدماتها.

وفي المقابل، فإن كلمة نكبة، التي تُستخدم لوصف الكارثة الفلسطينية، عانت التباسات كثيرة. فالكلمة التي صكّها المؤرخ الدمشقي قسطنطين زريق في سنة ١٩٤٨، دخلت بصعوبة في القاموس العربي، وهي اليوم بدأت تحتل موقعها في العالم ككلمة عصية على الترجمة، تختص بوصف المأساة الفلسطينية. ومع ذلك، فإن القانون الإسرائيلي يمنع الضحايا الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل، أي في وطنهم التاريخي، من الاحتفال بذكرى النكبة!

المحرقة هي خلاصة الفكر العنصري الأوروبي بجذوره الفكرية والسياسية والدينية المتنوعة، وربما علينا أن نبحث عن جذور اللاسامية في الحروب الصليبية، أو في زمن محاكم التفتيش بعد إعادة احتلال الأندلس.

وقد وصلت اللاسامية إلى ذروتها مع "الحل النهائي" الذي نجحت النازية في تطبيقه في أوروبا بشكل وحشي.

أمّا النكبة الفلسطينية فترتبط بظاهرة تاريخية أخرى هي ظاهرة التوسع الكولونيالي الأوروبي، فالمهمة التمدينية الأوروبية أنتجت ظاهرة الاستعمار الاستيطاني الذي قدم نماذجه في أكثر من مكان، وخصوصاً في أفريقيا، من الجزائر إلى روديسيا إلى جنوب أفريقيا، وكان المشروع الصهيوني، بحسب دعاته الأوائل، جزءاً من هذه الظاهرة.

ومثلما أوضحَت هنيدة غانم بشكل لفت في الفصل الذي كتبَته في هذا الكتاب، فإن الصهيونية نجحت في دمج مسألتين مختلفتين، المحرقة والمشروع الصهيوني، إذ جرى تصوير تأسيس الدولة الإسرائيلية على أرض فلسطين، بعد طرد سكانها منها، كأنها الجواب المنطقي على المحرقة.

صحيح أن أصحاب المشروع القومي اليهودي انطلقوا من الواقع اللاسامي الذي صنع بوغرومات (pogroms) القرن التاسع عشر في أوروبا الشرقية، إلا إن جوابهم على اللاسامية، لم يكن الخيار اليهودي الوحيد أو الحتمي. فالخيارات اليهودية تراوحت بين خيار اندماجي قومي ثقافي مثّله حزب البوند، وخيار رافض لفكرة الدولة مثّلته التيارات اليهودية الأرثوذكسية لأنه يتناقض مع المعتقد الديني اليهودي، وتيارات الاندماج الكامل التي مثّلتها الليبرالية والماركسية... غلبة الخيار الصهيوني جاءت متأخرة وتطابقت مع الاحتلال البريطاني لفلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وتعمّمت بعد

الحرب العالمية الثانية. لكن هذا الخيار بقي مخلصاً لجذره الكولونيالي، فهو مشروع كولونيالي من جهة، ومشروع قومي من جهة ثانية، وهنا يكمن تناقضه الداخلي الذي لا حل له..

أغلب الظن أن دمج المحرقة في المشروع الصهيوني هو الأسطورة الكبرى التي بنت عليها إسرائيل شرعيتها، وصارت اليوم السلاح الأساسي لمنع توجيه النقد إليها. فنقد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي والمستعمرات اللاشرعية في الضفة الغربية، ونقد حصار غزة التي حوّلها الإسرائيليون إلى أكبر غيتو في العالم، ونقد التطهير العرقي في القدس، يسير عبر كيمياء الالتباس اللغوي لسامية جديدة.!

لم يستخدم الفلسطينيون كلمة هولوكوست لوصف كارثتهم، وإنما صاغوا كلمة أخرى، الأمر الذي يحمل دلالة إضافية، إذا كان لابدّ من ذلك، على عدم صحة المقارنة بين حدثين تاريخيين مختلفين في الظروف والدلالات.

وعلى الرغم من بعض المظاهر التي تشير إلى أن الإسرائيليين يقلدون بعض الممارسات النازية، فإن السقوط في فخ المقارنة يقود إلى حجب الحاضر، وهو ما وقع فيه كثير من الإسرائيليين واليهود والفلسطينيين والعرب، وهي مقارنة لا تقل خطأ عن خطأ بعض القيادات الفلسطينية في أربعينيات القرن الماضي التي اعتبرت أن عدو عدوها صديقها، فارتكبت حماقة التعاون مع النازيين.

إن رفض السقوط في فخ المقارنة ليس ناجماً عن الحجم فقط، أو عن تفوّق آلة الرعب النازية المطلق على آلات "تفاهة الشر" كلها التي أنتجتها البربرية، بل أيضاً عن الاختلاف الجوهري بين الحدثين. الهولوكوست حدث يعكس احتمالات العنصرية، وهو بالتالي حدث إنساني كبير يجب أن يكون مدرسة للبشرية في ضرورة مقاومة الوحش العنصري ورفض مقولته في كل مكان. أمّا النكبة فهي آخر تمظهرات التوسع الكولونيالي الاستيطاني التي أنتجت نظام الأبارتهايد الذي شكل النضال ضده قاسماً مشتركاً وحّد البشرية من أجل إسقاطه، وكانت معركة المؤتمر الوطني الأفريقي في جنوب أفريقيا إحدى علامات هذا النضال المضيئة.

الهولوكوست والنكبة يشتركان في كونهما حدثَين عالميين يمسّان البشرية كلها على مستوى نضالها ضد العنصرية، ومن هنا فإن النضال من أجل أن تكون ذاكرة المحرقة ذاكرة إنسانية مشتركة، لا يكتمل إلّا بمقاومة الاستعمار الكولونيالي الذي تشكل الصهيونية موقعه الأخير في عالم اليوم.

هل نحن أمام ذاكرتين نبحث عن تناغم بينهما؟

هناك شرك يسقط فيه كثيرون، بصرف النظر عن النيات، وهو التعامل مع النكبة بصفتها ذاكرة.

المحرقة صارت ذاكرة إنسانية شاملة من الضروري العمل على صيانتها وتعلّم الدروس منها. إنها فعل همجي كارثي حدث في الماضي، وهي بهذا المعنى تدخل في تاريخنا، وتشير نصوصها جزءا لا يتجزأ من وعينا الإنساني الذي يجب حمايته من ناكري المحرقة، أو ممّن يقللون من كارثيتها، أو ممّن يستخدمونها ذريعة لتبرير أي شكل من أشكال القمع أو التطهير العرقي أو العنصرية.

أمّا النكبة فمسألة مختلفة بشكل جذري.

لقد بدت النكبة الفلسطينية التي حدث فسلها الدموي الكبير خلال التطهير العرقي لفلسطين في سنة ١٩٤٨، كأنها ذاكرة، خلال مرحلة أوهام اتفاق أوسلو للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين في سنة ١٩٩٣. يومها بدا أن صفحة النكبة طُويت بتنازلات مشتركة قدمها الطرفان (انُظر الفسل الذي كتبه نديم خوري)، لكن ثبت أن اتفاق أوسلو كان وهماً، لأنه قُرئ بطريقتين مختلفتين: الفلسطينيون قرأوه بصفته يضع نقطة النهاية على احتلال الضفة الغربية والقدس وغزة، ويسمح لهم بتأسيس دولتهم على مساحة ٢٠% من وطنهم التاريخي، بينما قرأته المؤسسة الإسرائيلية بصفته تسوية تسمح لها

باستمرار بناء المستعمرات وسياسات الضم الزاحف، في مقابل إعطائها الرعايا الفلسطينيين حق الإقامة والإدارة الذاتية لشؤون باندوستاناتهم.

وهذا يُثبت خطأ بعض المؤرخين العرب الذين اعتبروا النكبة حدثاً تاريخياً جرى في الماضي.

إن وقائع الحياة اليومية في فلسطين تشير إلى أن حرب ١٩٤٨ لم تشهد سوى بدايات الحدث النكبوي الذي لم ينتهِ لحظة توقيع اتفاقيات الهدنة بين سنتَي ١٩٤٩ و١٩٥٠. فحرب ١٩٤٨ كانت البداية المستمرة حتى هذه اللحظة. والنقاش الذي تركز حول وجود خطة للطرد، وهو ما أثبته وليد الخالدي حين كشف عن وجود الخطة دالت، وأكده إيلان بابِهْ في كتابه "التطهير العرقي في فلسطين"، أو عن وجود ممارسة فعلية للطرد، مثلما برهن ذلك بني موريس، يجب أن يذهب الآن إلى أماكن جديدة. إن طرد الفلسطينيين وهربهم خلال حرب ١٩٤٨ من قراهم ومدنهم التي كانت تتعرض للقصف مهما تكن أسبابهما، لا يسوّغان لإسرائيل منعهم من العودة ومصادرة بيوتهم وأراضيهم بحجة أنها أملاك غائبين. إن قانون أملاك الغائبين الذي وصل إلى ذروته مع مقولة الغائبين الحاضرين هو أكثر فداحة من الطرد، لأنه حوّل الطرد من حدث إلى حالة دائمة. يكفي أن ندرس وقائع ما يسمى القرى المهجرة داخل إسرائيل، ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر قرية صفورية التي روى شاعرها الكبير طه محمد علي مأساتها، لنرى كيف أن نكبة الصفافرة لا تزال مستمرة إلى اليوم.

فأهل صفورية الذين بقوا في وطنهم التاريخي ولجأوا إلى مدينة الناصرة القريبة من بلدتهم، ممنوعون من زيارة أراضيهم وبيوتهم المدمرة. فأراضي القرية صودرت، وأهالي صفورية حاضرون كمواطنين إسرائيليين، لكنهم غائبون كأصحاب حقوق؟ إن مصادرة الأراضي في الدولة الإسرائيلية لم تتوقف، وحتى القرويون الذين بقوا في قراهم ولم يتحولوا إلى حاضرين غائبين، فإن إسرائيل نجحت في مصادرة أراضيهم الزراعية من أجل هدفها المعلن، وهو تهويد الأرض.

وحتى بالنسبة إلى الفلسطينيين الإسرائيليين الذين حُرموا من اسمهم القومي، وصاروا يسمّون عرب أرض إسرائيل، فإن النكبة لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا. ولعل تدمير قرية العراقيب في النقب أكثر من مئة مرة خلال ستة أعوام، يقدم مؤشراً واضحاً إلى واقع الحال.

إذا كانت النكبة المستمرة داخل إسرائيل تتغطى بالقوانين والتشريعات التي يقرّها البرلمان الإسرائيلي، فإن النكبة تبدو عارية في القدس والضفة الغربية وغزة.

فالأراضي المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ تخضع للقانون العسكري، والاستيطان يعربد في جميع أنحائها، من القدس التي تختنق بالمستعمرات، إلى أراضي الضفة الغربية، وصولاً إلى غور الأردن، كما أن القمع والتوقيف الإداري والقتل صارت ممارسات يومية ممأسسة. لقد بنت إسرائيل نظاماً متكاملاً من الأبارتهايد قوامه الطرق الالتفافية الخاصة بالمستوطنين اليهود، وجدار الفصل الذي يمزق أراضي الفلسطينيين ويصادرها، والحواجز التي جعلت الانتقال من باندوستان فلسطيني إلى آخر عملية تعذيب يومية.

شراهة هذه النكبة المستمرة تتجلى في شكل واضح في مدينتَي القدس والخليل حيث يتغلغل المستوطنون بين السكان الفلسطينيين مقفلين الطرقات، ومحولين الحياة إلى كابوس يومي. وهي تصل إلى ذروتها عبر تحويل قطاع غزة إلى أكبر سجن في الهواء الطلق في العالم.

في محاولتي التمييز بين الذاكرة والحاضر، استفضت قليلاً من أجل تأكيد افتراسي أن النكبة لم تحدث منذ سبعين عاماً، وإنما هي مسار مؤلم بدأ في سنة ١٩٤٨ ولا يزال مستمرا إلى اليوم. فالذاكرة يمكن علاجها عبر التشديد عليها وتأكيد شعور المذنب بذنبه تمهيدا لتحويلها إلى ذاكرة إنسانية عامة، أمّا الحاضر فيحتاج إلى العمل من أجل تغييره، وإلى أدوات

سياسية وفكرية ونضالية تجمع جميع المناهضين للاستعمار الاستيطاني بصرف النظر عن قومياتهم وانتماءاتهم الإثنية والدينية.

ومن هنا خطأ مقولة الاعتراف المتبادل بالمحرقة والنكبة. فأنا كإنسان أولاً، وكعربي ثانياً، وكفلسطيني بالانتماء ثالثاً، لا أضع أي شرط مسبق لاعترافي بهول المحرقة، وعملي على إبقاء ذاكرتها حية. فالمحرقة النازية هي مسؤوليتي كإنسان، مع أنها شناعة أوروبية فاشية خالصة. فأنا كإنسان، وعلى خطى أساتذتي من المثقفين اللبنانيين والعرب الذين أسسوا في بيروت في سنة ١٩٣٩ عصبة مكافحة الفاشية والنازية، ودخلوا إلى السجون في زمن حكومة فيشي الانتدابية، أعتبر أن واجبي الإنساني يحتّم عليّ النضال ضد اللاسامية وجميع أشكال العنصرية، وهذا جزء من نضالي ضد المشروع الكولونيالي الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

المسألة بالنسبة إليّ هي مسألة مبدئية لا تحتمل التفاوض، وهذا ينطبق على النكبة الفلسطينية المستمرة. فالجريمة لا تداوى بجريمة، والعنصرية لا تواجَه بعنصرية مضادة. إن ما يتعرض له الفلسطينيات والفلسطينيون من نكبة مستمرة حريٌّ بإيقاظ الضمائر في العالم كله، من أجل وقف آخر ظاهرة استعمار استيطاني مستمرة في العالم.

تبدو فكرة الاعتراف المتبادل بالمحرقة والنكبة أشبه بكارثة أخلاقية. فالأخلاق لا علاقة لها بالمساومة، ولعبة المرايا هنا ساذجة. لا وجود لطرفين في هذه اللعبة يتبادلان التعاطف، أمّا فكرة التسامح (empathy) فلا معنى لها، هناك جلاد وضحية، ولا مكان للتوفيق بينهما.

الجلاد النازي في المحرقة هو نتاج العنصرية التي يجب النضال ضدها بشكل دائم، وعدم القبول بتجلياتها المتنوعة مهما تتخذ من أسماء.

أمّا النكبة الفلسطينية المستمرة فنتاج الاستعمار الاستيطاني الذي يختزن العنصرية، ويسعى لتطهير البلد من سكانه الأصليين مستلهماً قاموساً متعدد المصادر، من المهمة التمدينية، إلى التبشير الديني، إلى فكرة الأرض الموعودة.

وفي الحالتين، وهما حالتان منفصلتان، لا مكان للمساومة. العنصرية يجب أن تقاوَم حتى النهاية، والاستعمار الاستيطاني يجب أن يتم تفكيكه، وهذا لا علاقة له بمصير المهاجرين الذين يقيمون في البلد، لأن الجريمة لا تداوى بجريمة.

المحرقة والنكبة ليستا مرآتين متوازيتين، واليهودي والفلسطيني يستطيعان، إذا تخلصا من أوهام الفكر القومي الاستئصالي، أن يكونا مرآتين للألم الإنساني. فاليهودي المضطهد في أوروبا النازية ليس مرآة الفلسطيني فقط، بل هو مرآة الإنسان في كل مكان أيضاً، كما أن الفلسطيني المنفيّ في وطنه وخارجه ليس فقط مرآة اليهودي، بل هو أيضاً مرآة جميع المنفيين والمضطهدين، هو مرآة زمن المنافي الوحشية الذي افتتحته الألفية الثالثة باستغاثات اللاجئين السوريين والعراقيين والليبيين والصوماليين والأفغان، وبمعاناتهم في بحر الموت الذي كان اسمه البحر الأبيض المتوسط.

هكذا يصير الصابونيم و"المسلم مانيرز" مرايا مأساة إنسانية مشتركة.

في هذا السياق نقرأ مقولة إدوارد سعيد عن الفلسطيني بصفته ضحية الضحية، ونستعيد تفاؤل الإرادة وسط تشاؤم العقل، ونعيد اكتشاف القيم الإنسانية التي تهددها الرأسمالية والبربرية والعنصرية والاستبداد والأصوليات بالاندثار.

وأعتقد أن هذا هو التحدي الذي يثيره العديد من فسول هذا الكتاب.

---

(*) ننسر فيما يلي المدخل الذي كتبه الياض خوري لكتاب:

Bashir and Amos Goldberg (New  The Holocaust and the Nakba, edited by Bashir .(York: Columbia University Press, 2018

وكتب بسير وغولدبرغ مقدمة الكتاب، وسارك فيه كل من: مارك ليفين؛ جيل أنيدجار؛ أمنون راز ـ كراكوتسكين؛ هنيدة غانم؛ نديم خوري؛ ألون كونفينو؛ مسطفى كبها؛ يوخي فيسر؛ عومر بارتوف؛ طال بن تسفي؛ عُومري بن يهودا؛ حنان حيفر؛ رفقة أبو رميلة؛ رائف زريق؛ يهودا سنهاف. وكتبت خاتمته جاكلين روز.

# قانون القومية ومحاولة نزع الصفة الرسمية عن اللغة العربية في إسرائيل

**سلمى عرّاف ـ بيكر ـ مجلة الدراسات الفلسطينية ـ العدد (١١٧) ـ شتاء/ ٢٠١٩**

**(دكتوراه في علم اللسانيات الاجتماعِية ـ سياسات اللغة والتعليم، وباحثة مستقلة ومترجمة من وإلى اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والعبرية)**

*ليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها اللغة العربية في إسرائيل لمحاولة تجريدها من صفتها الرسمية. فقد بدأت مثل هذه "المناورات" في أوائل خمسينيات القرن المنصرم، عندما كانت العربية تمثل لسان الأغلبية الفلسطينية في فلسطين، وها هي تتعرض مجدداً لمحاولة أخرى عبر مسألة تشريع قانون القومية الذي يتضمن نزع الصفة الرسمية عنها من منطلق أيديولوجي، وفرض الهوية اليهودية من خلال هيمنة اللغة العبرية كممثل لقومية إسرائيل وسيادتها.*

تركز هذه المقالة على الجانب اللغوي ـ الاجتماعي لمشروع تثبيت الصبغة اليهودية على فلسطين من خلال إلقاء الضوء على وضع اللغة العربية محلياً، في مقابل العبرية كرمز من رموز "يهودية وصهيونية" الدولة، مثلما تؤكده بنود قانون القومية. فمنذ قيام إسرائيل أصبحت اللغة العربية مهمشة، وصفة الرسمية عليها مجرد صفة "رمزية"، الأمر الذي يعكس تهميش مكانة المواطنين العرب وإخضاعهم لسياسات مفروضة عليهم.

**قانون القومية**

ينص القانون على أن "دولة إسرائيل هي الوطن القومي للشعب اليهودي"، ويؤكد "العلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرضه"، مثلما ورد في نص "وثيقة الاستقلال" و"قانون العودة."

وتتضمن بنود القانون أن أحقية تقرير المصير، والتعبير عن الهوية، والتماهي مع الرموز القومية، تقتصر فقط على اليهود، بحيث تكون العبرية هي اللغة الرئيسية والوحيدة للدولة، بينما تُلغى العربية كلغة رسمية وتصبح ثانوية، مع منحها مكانة خاصة وضماناً للناطقين بها بالحصول على خدمات الدولة بلغتهم(١).

يرفض المواطنون العرب مشروع القانون لأنه يهدف إلى إلغاء الهوية العربية والحقوق الجماعية للشعب الفلسطيني، ويؤسس لفوقية قومية اليهود بالقاعدة الدستورية للتشريعات في إسرائيل، مع تهميش وإقصاء المكانة القانونية للمواطنين العرب الفلسطينيين في إسرائيل، وحرمانهم من أي امتيازات تشريعية.

**مفهوم "اللغة الرسمية"**

يرتبط المعنى المحدد للمصطلح "رصمي" ("رسمي" باللفظة العبرية) بتعريف المؤسسات الحكومية للمصطلح نفسه، وهو عادة ما يشير إلى أي شيء ذي طابع دولة ويحمل ختمها.

فاللغة الرسمية هي لغة تستخدمها الحكومة وترفع من شأنها سلطة الدولة. وبهذا المفهوم، فإنها لغة تبادل الاتصال الداخلي من وإلى الحكومة، كما أنها لغة الشؤون القضائية والإدارية، وهي تلك التي تمثل الحكومة والدولة بالنسبة إلى المواطنين. ولذلك تُعتبر اللغة الرسمية ذات أهمية للدولة ومؤسساتها، وخصوصاً إذا كانت تمثل اللغة القومية في الوقت ذاته(٢).

يُفهم من ذلك أنه ليس بالضرورة أن تكون اللغة الرسمية هي لغة البلد القومية، ويمكن القول إن العكس جائز أيضاً. ففي أميركا مثلاً، قد يُفاجأ المرء بعدم وجود لغة رسمية للبلد على الإطلاق، لأن الدستور لا يعرّف ولا يشير إلى الإنجليزية كلغة البلد الرسمية. وفي سويرا تُعتبر الألمانية والفرنسية والإيطالية اللغات الرسمية لتلك البلاد، وهي أيضاً اللغات

القومية، علاوة على لغة "الرومانتس". وقد مُنحت هذه الأخيرة مكانة قومية لتأكيد المساواة تجاه جميع السكان الأصليين في مقاطعاتهم، لكنها لم تُمنح صفة اللغة الرسمية، ولا تمتلك أي ضمانات في الحكومة أو الإدارة أو التعليم العالي أو المحاكم.

في إسرائيل، لا يمكن تصور مثل هذا السيناريو لأنها لم تعترف بالعرب "أقلية قومية"، إذ إن اعترافاً كهذا يعني أن المواطنين العرب هم أصليون على هذه الأرض، الأمر الذي يتناقض مع الرواية الصهيونية. لذلك، مع قيام إسرائيل، فُرضت الجنسية الإسرائيلية على الفلسطينيين الذين بقوا على أرضهم، وأدرجوا رسمياً في خانة "أقلية"، وتم الإبقاء على صفة الرسمية على اللغة العربية إلى جانب العبرية. ووفقاً للقانون الإسرائيلي، فإن اللغة العبرية وحدها هي التي تُعتبر اللغة القومية للبلد، والتي تتمتع بالامتيازات كافة.

وبما أن اللغة الرسمية هي مسألة دولة (سلطة)، فإن مركزها عرضة للتغيير بحدوث تغييرات على المستوى القومي والرسمي. ومع ذلك، ليس كافياً إعلان أكثر من لغة على أنها رسمية، بل يجب الكشف عن حدود هذه الصفة، أي من خلال ما ينص عليه القانون في مقابل الممارسات الفعلية على الأرض.

وما يحدث للعربية في إسرائيل في مقابل العبرية، والإنجليزية على سبيل المقارنة، يصور لنا مثل هذا النموذج.

**الوضع القانوني في مقابل الوضع التطبيقي**

قانونياً، تحظى اللغة العربية بالصفة الرسمية إلى جانب العبرية، وهذا بموجب ما كان سائداً منذ الانتداب البريطاني على فلسطين.

فمنذ صدور "قرار في الإقليم عام ١٩٢٢"، جرى الاعتراف بالإنجليزية والعربية والعبرية كلغات البلد الرسمية. وتحدد "الفقرة ٨٢ من إعلان الملك ("أي القانون الرسمي للبلد)" في مجلس فلسطين، ١٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٢"، الوضع القانوني لهذه اللغات على النحو التالي:

تنشر جميع الأوامر والإشعارات الرسمية والأشكال الرسمية للحكومة، وجميع الإشعارات الرسمية للسلطات والبلديات المحلية، في المناطق التي تحَّدَّد بأمر من المفوض السامي باللغات الإنجليزية والعربية والعبرية. ويمكن استخدام اللغات الثلاث في الحوارات والمناقشات في المجلس التشريعي، وهي تخضع لأي أنظمة تُصنع من وقت إلى آخر، في المكاتب الحكومية والمحاكم(٢).

عند إنشاء إسرائيل في سنة ١٩٤٨، ظلّت جميع قوانين وأنظمة الانتداب البريطاني سارية المفعول إلى أن تم تعديلها. وأحد القوانين الذي وقع التعديل عليه تحديدا كان ذلك المتعلق باللغات الرسمية، فقد فقدت الإنجليزية مكانتها الرسمية، بينما بقيت العبرية والعربية محافظتَين عليها.

خلال سنتَي ١٩٥٢ و١٩٨٠، جرت محاولتان لنزع الصفة الرسمية عن اللغة العربية، إذ قامت أحزاب المعارضة اليمينية في الكنيست بالطعن بالمساواة بين العبرية والعربية، مطالبة بمنح هذه الصفة للّغة العبرية بشكل حصري، لكن تم إفشال هاتين المحاولتين في نهاية المطاف(٤).

إن فشل المحاولتين لمِ يعن أن اللغة العربية مُنحت منزلة مساوية للعبرية فعلياً، وهو ما يتجلى بشكل واضح في نصوص قانونَين على الأقل: أولا، "قانون الجنسية لعام ١٩٥٢ (بند٥ أ)"، والذي يتطلب معرفة اللغة العبرية من أجل التجنس، بينما لا يتطلب معرفة اللغة العربية؛ ثانياً، "قانون المحاماة لعام ١٩٦٢ (بند "٣"/ ٢٦)"، والذي يتطلب معرفة العبرية فقط من أجل التسجيل كمتدرب لدى مكتب محاماة(٥). وهنا نجد أن ثمة خرقاً واضحاً للقانون المعلن الذي ينص على مساواة العربية بالعبرية كلغات رسمية.

ويظهر أن استعمال "لغة رسمية" في السياق الإسرائيلي أمر بعيد عن الوضوح في كثير من الحالات. فمثلاً تظهر اللغات الثلاث على العملة والنقد والطوابع البريدية وغيرها، لكن القوانين تُسنّ وتُنشر بالعبرية، كما أن قرارات المحاكم تُكتب بالعبرية، ولا تُترجم إلى الإنجليزية والعربية إلاّ بشكل متأخر.

وتنص "المادة ٢٤ من قانون الترجمة (١٩٨١)" على أن الصيغة الملزمة لأي قانون هي الصيغة التي صدر بها القانون، ولذلك، فإن النسخة الملزمة من القوانين التي أقرّها الكنيست هي النسخة العبرية(٦). غير أنه يُسمح باستعمال العربية في الكنيست، في المحاكم، وفي المراسلات مع المكاتب الحكومية، لكن ليس هناك التزام قانوني باستخدام اللغة العربية في هذه المكاتب، وإنما هناك فقط إذن بالقيام بذلك.

ويشكل عدم وجود تشريع قاطع بشأن هذا الموضوع مرجعية لشلوك الوزارات الحكومية، فتقوم بنشر جميع المواد بالعبرية للجمهور، وكل مكتب حكومي يقرر ما هو "ملائم"(٧) من وجهة نظر قانونية، تُعتبر اللغة العربية رسمية، لكنها من ناحية تطبيقية ليست ذات مكانة مشرّفة على أرض الواقع.

فحتى بالمقارنة مع الإنجليزية التي فقدت مكانتها كلغة رسمية، نرى أن العربية أقل احتراماً منها ولا تتمتع بالـ "برستيج" نفسه الذي تحظى به الإنجليزية. فهذه الأخيرة تُستعمل على نطاق أوسع بشكل رسمي أو غير رسمي في إسرائيل، لا بل إنها تضع المتكلمين بها ضمن إطار ثقافي واجتماعي يُنظر إليه كأكثر ارتقاء.

هناك إذا فجوة بين الوضع القانوني والواقع، ومن غير المتوقع أن تضيق هذه الفجوة، ولا سيما أن إسرائيل ليس لديها دستور مكتوب ينص على حقوق متساوية لجميع مواطنيها.

إن مسألة اللغة الرسمية في إسرائيل ليست قضية لغوية ـ اجتماعية في المقام الأول، وإنما هي قضية أيديولوجية، متأصلة جذورها في طبيعة الدولة وتأثيرها في العلاقات بين مواطنيها. وقد تم الحفاظ على هذه العلاقات بسبب اعتبارات السيادة والسلطة، وأصبحت أكثر صرامة تحت تأثير الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، والعربي ـ والإسرائيلي. وبسبب هذه الأيديولوجيا، فإن بعض الممارسات الحكومية يتجاهل المكانة الرسمية للغة العربية، بحيث باتت هذه الأخيرة مهمشة على مدار السنين.

وفي تقرير كتبه أمنون روبنشتاين في سنة ١٩٨٠، وهو باحث في القانون الإسرائيلي وسياسي، يذكر عدة حالات تبيّن التجاهل المتعمد لقانون اللغة، وبين هذه الحالات حذف العربية من النماذج واللافتات وإشارات الطرق المستعملة في الأحياء اليهودية والطرق الرئيسية، وعدم ظهورها إلاّ عند الاقتراب من المناطق الآهلة بالعرب، وحتى هذا لا يكون دائماً بشكل متسق. وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الممارسات لا يزال قائماً إلى الآن، علاوة على أن أسماء القرى والمدن العربية كثيرا ما تُكتب بالحرف العربي، لكن باللفظ العبري لهذه الأسماء (مثلا، "عكو" بدلاً من "عكا")، الأمر الذي يساهم في نشر الأسماء العبرية بشكل مكثف(٨). ولا ننسى طبعاً عمليات النحت المستمرة لآلاف الأسماء والمواقع والمعالم الجغرافية والبيئية وتغييرها من عربية إلى عبرية مثلما أوضحت البحوث التي قام بها الدكتور شكري عرّاف، المتخصص بتاريخ الشرق الأوسط، والباحث في الجذور الفلسطينية. فدراساته تبيّن أن مجموع المواقع الفلسطينية التي جرت "عبرنتها" على مدى نحو ١٢٥ عاماً بلغ ٧٠٠٠ موقع، منها أكثر من ٥٠٠٠ موقع جغرافي، وعدة مئات من الأسماء التاريخية، وأكثر من ١٠٠٠ اسم للمستعمرات، وهذا كله على يد لجنة كانت الوكالة اليهودية قد ألّفتها في سنة ١٩٢٢ لهذه الغاية. وهي تضم حالياً ٢٤ عضواً من العلماء اليهود في شتى الاختصاصات، كما تشمل ممثلين عن بعض الوزارات المعنية، والوكالة اليهودية، والصندوق القومي اليهودي، والجيش الإسرائيلي(٩).

لقد شهد السكان العرب الفلسطينيون الذين عايشوا أحداث النكبة، عملية "العبرنة" لأسماء القرى والمدن العربية التي تم تهويدها، أمّا الأجيال الجديدة فلا تعرف كثيرا عن ذلك. وهذا التفاوت له أبعاده من حيث التشويش على الذاكرة الجماعية والامتداد الفلسطيني في البلد.

إن السياسات القومية مسألة لا يمكن التهرب منها في نقاشات القضايا اللغوية.

فتراجع مكانة اللغة العربية في إسرائيل يعود في واقع الأمر، إلى تراجع مكانة السكان العرب الذين حُوّلوا من أغلبية إلى أقلية في بلدهم الأصلي. ويمكن القول إن هذا التحول الديموغرافي أدى، فيما يسمى العلوم اللغوية ـ الاجتماعية، إلى التأثير في "الحيوية اللغوية" للعربية في البلد، لكن ليس بشكل مطلق، نظرا إلى تفاعل عوامل جاذبة وأخرى طاردة عن المركز متعلقة بالصراع الأيديولوجي.

ويعكس وضع العربية في مقابل العبرية في إسرائيل بشكل كبير، التغيير الذي طرأ على موازين القوى الداخلية، أي السلطة والأيديولوجيا التي تمثلها وتفعل وفقها. وقد بيّنتُ هذه النقطة في بحث أجريته في سنة ٢٠٠٤(١٠)، بعنوان "التأثير اللغوي ـ الاجتماعي لسياسات الدولة العرقية: التأثيرات في تطور اللغة لدى السكان العرب في إسرائيل".

فعلى المستوى الاقتصادي ـ الاجتماعي يتم تحديد العلاقات بين اللغتين إلى حد كبير من خلال سلطة الأغلبية الحاكمة على الأقلية والأولويات التي تضعها. وبما أن إدارة الدولة، والمواقف العليا، والصناعات الرئيسية، والبورصة، والأعمال التجارية الكبيرة، والخدمات المصرفية، هي تحت السيطرة اليهودية، فإن العبرية هي اللغة المهيمنة.

وينعكس هذا الوضع على وسائل الإعلام الإذاعية، فالإعلاميون اليهود يشكلون الأغلبية، ويديرون حتى القسم العربي لسلطة الإذاعة الرسمية. كما أن القناة الرسمية الثانية تهمّس بصورة واضحة الوجود العربي في البلد، إذ تبثّ ٢,٥% فقط من إجمالي وقت البثّ الأسبوعي باللغة العربية، ولا تبث برامج باللغة العربية خلال وقت الذروة، أي الأوقات الرئيسية للبثّ، كما أنها عامة تترجم برامجها إلى العبرية وليس العربية. وفي المقابل تقوم القناة الأولى ببثّ مزيد من ساعات البرمجة إلى اللغة العربية، لكنها لا تبثّ البرامج العربية خلال فترة الذروة.

على المستوى التعليمي، لم يتم إنشاء معهد أكاديمي للحفاظ على اللغة العربية وتعزيزها في إسرائيل، بينما أنشأ القانون أكاديمية اللغة العبرية. ولا توجد جامعة إسرائيلية تقدم مواد باللغة العربية، ولا تدرّس اللغة العربية وآدابها في الجامعات الإسرائيلية باللغة العربية، وإنما من خلال العبرية كلغة التعليم.

ولم يُسمح أيضاً بإنشاء جامعة عربية، لأن ذلك ـ طبقاً للسياسة الإسرائيلية ـ سيساهم في إثراء المجتمع العربي لغوياً وفكرياً. وفي حالة عدم وجود جامعة عربية في إسرائيل، فإن الطلاب العرب يصبحون مضطرين إلى الالتحاق بالجامعات الإسرائيلية والخارجية، وخصوصاً في الحالات التي يتعذر عليهم فيها الحصول على مقعد لدراسة الطب أو القانون، وهو ما يحدث في كثير من الأحيان.

أمّا امتحانات التراخيص الحاسمة في مجال القانون والطب والمحاسبة، والتي يتعين على الطلاب اجتيازها لممارسة مهنهم، فتُقدَّم بالعبرية. وقد جرى حديثاً إضافة الإنجليزية كخيار آخر. ومن الجدير بالذكر أن الامتحانات باللغة العبرية (أو الإنجليزية) تزيد الأمور تعقيدا بالنسبة إلى الطلاب العرب الذين درسوا في جامعات غير إسرائيلية، ويريدون العودة إلى ديارهم للممارسة في حقولهم.

ويركز معظم الجدالات بشأن اللغة العربية في المجال التعليمي على مكانة اللغة العربية في المدارس الإسرائيلية كلغة ذات منزلة أدنى. وعلى الرغم من اعتبار العربية اللغة الثانية في إسرائيل، فإنه ليس هناك اهتمام جدي بتعلمها بين الإسرائيليين، ما عدا في الصفوف العسكرية إلى حد ما. وبصورة عامة، تُعتبر اللغة العربية عديمة الجدوى وهامشية لدى

الأغلبية(١١)، مع أنها اللغة الأم لخُمس السكان، واللغة الأولى التي يتم التحدث بها في الشرق الأوسط، وواحدة من اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، هذا عدا كونها لغة إنسان، وحضارة وتاريخاً وأدباً وتراثاً غنياً.

وإذا ما قارنّا نسبة وجودة تدريس اللغة العربية في المدارس اليهودية الإسرائيلية في مقابل العبرية في المدارس العربية، لوجدنا فرقاً شاسعاً من حيث التعامل مع اللغتين، إذ يُفرض تعلم العبرية على الطلاب العرب بدءاً من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر، بينما تبقى العربية غير إجبارية في المدارس العبرية. أمّا بالنسبة إلى مواد التدريس، فإن منهاج اللغة العبرية المُعدّ للعرب يضم موضوعات ذات صبغة يهودية: أدباً وتاريخاً وديانة، بينما لا يفرض منهاج العربية المُعدّ للمدارس اليهودية الأدب والتاريخ العربي.

فما يلفت النظر في المنهاج هو سياسة عدم التوازن في عمق وثقل مواد التدريس، كما أن منهاج اللغة العربية للمدارس العربية هو منهاج سطحي، مخفف، لا يشمل أدباً وشعراً وطنياً ينمّي الهوية القومية لدى الطالب العربي(١٢).

**إنتاج ثنائية لغوية وثقافية أحادية الجانب**

هذه السياسة ساهمت في توليد ثنائية لغوية وثقافية أحادية الجانب لدى العرب، تعيدنا إلى المربع الأول الذي يؤكد أن الصراع القومي والأيديولوجي بين الشعبين يؤثر في المواجهة الثقافية والمنافسة اللغوية، وخصوصاً أن اللغة تمثل أحد الرموز البارزة للقومية عامة، وبالتالي لهذين الشعبين المتصارعين خاصة(١٣).

**موقف المواطنين العرب حيال سياسة اللغة**

إن التركيز على تعليم العبرية والموضوعات اليهودية في المدارس العربية مسألة يعتبرها المثقفون العرب في إسرائيل محاولة لتجريد التعليم العربي من الصبغة الوطنية، وتوجيه الطلاب العرب نحو "الأسرلة" (إضفاء الصبغة الإسرائيلية) والقيم اليهودية والصهيونية على حساب لغتهم وثقافتهم العربية.

لكن في المقابل، وبحكم الوضع المفروض عليهم، فإن العرب على بيّنة من التطبيق العملي للغة العبرية، أي أن معظمهم ينظر إلى العبرية على أنها ضرورية محلياً، فهي غالباً ما تكون شرطاً مسبقاً للتقدم التعليمي والاقتصادي، كما أنه اجتماعياً، يُنظر إلى استعمال العبرية كأمر واقعي لابد منه عند التواصل مع السكان اليهود في الحياة اليومية، والتعامل مع الأجهزة الرسمية للبلد.

وعلى الرغم من تأثير العبرية في السلوك اللغوي للمواطنين العرب الناتج من عملية الاقتراض اللغوي من العبرية إلى العربية بفعل الاتصال اليومي بين الشعبين، فإن العبرية تبقى لغة ثانية بالنسبة إليهم، ولا تحل محل اللغة الأم.

ومثلما بيّنتُ في دراسة سابقة، فإن الولاء للغة الأم بين العرب في إسرائيل هو مسألة مثبتة، وترجع إلى الحس القومي المتجذر في أبنائها، وإلى أن الشعور بالانتماء إلى الهوية الفلسطينية هو حقيقي وفعلي، ويقوى ويبرز في الأزمات القومية وتحت الضغوطات العنصرية التي يتعرضون لها(١٤).

وربما يقرّ المواطنون العرب بأن العبرية هي لغة المجموعة المسيطرة، لكن ليس المجموعة الأرفع مقاماً، ولذلك ليس هناك أي احتمال لاندماج أو انصهار لغوي وثقافي من جانب المواطنين العرب. وحتى الجانب الإسرائيلي لن يسمح بمثل هذا الانصهار بسبب أيديولوجيا الدولة، والتي تقتضي المساواة بين القومية والدين، أي أن شعب إسرائيل هو الشعب اليهودي، والإسرائيلي هو اليهودي فقط.

ومن ناحية أخرى، فإن الاندماج في بلد تسوده صراعات قومية ليس عملية سهلة من ناحية تربوية واجتماعية. فاللغة العربية بالنسبة إلى الأطفال العرب في إسرائيل، هي اللغة المكتسبة أولاً بشكل طبيعي، كما أن العربية العامية بالنسبة

إلى المواطنين العرب هي وسيلة الاتصال الطبيعية والرئيسية بينهم، على الرغم من سيطرة العبرية على اللغة التي يستعملها كثيرون منهم في الاتصال اليومي مع السكان اليهود، كعلاقات العمل والتعليم، والتعامل مع الأجهزة الرسمية.

إن فاعلية هذه العوامل جمعاء مكملة للتأثير الناتج من تعليم العبرية رسمياً في المدارس العربية. فهذا التعليم حجر أساس في توليد ثنائية اللغة العربية والعبرية بين المواطنين العرب، كما أن الاتصال اليومي مع المجتمع اليهودي الإسرائيلي هو بحد ذاته قناة رئيسية لهذه الثنائية لا يمكن تجنّبها.

وبالنتيجة، فإن تعلم اللغة العبرية بشكلَيها الرسمي وغير الرسمي لدى المواطنين العرب هو نتاج عمليتين تدعم فيهما الواحدة الأخُرى، وتؤثر بشكل ملحوظ في تصرفهم اللغوي. وهذا التصرف اللغوي ـ الاجتماعي أصبح يميزهم من غيرهم من العرب، وحوّلهم إلى مجموعة ربما ينظر إليها البعض بحساسية. كما قد يتم التعامل معهم بتردد وقيود كأنهم إسرائيليون، وفي كثير من الأحيان يتعرضون للتشكيك في هويتهم وانتمائهم، ولنقد غير منصف ناتج من سوء فهم لقضاياهم وأوضاعهم من طرف كثيرين من أشقائهم العرب.

---

**المصادر**


١ "قوانين جديدة إسرائيلية تنتهك حقوق الفلسطينيين وتناهض الديمقراطية"، "عدالة ـ المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل"، شباط/فبراير ٢٠١٨، في الرابط الإلكتروني التالي:
https://www.adalah.org/uploads/uploads/Discriminatory_Laws_Arabic_ February_2018%20(2).pdf

2 Haya Fisherman and Joshua Fishman (1975), "The 'Official Languages' of Israel: Their Status in Law and Police Attitudes and Knowledge Concerning Them", in Les etats multilingues: Problèmes et solutions, edited by Jean-Guy Savard and Richard Vigneault (Quebec: Les Presses de L'Université Laval), pp.497-498.

3 Ibid, pp. 499-500.

والترجمة للكاتبة.

4 Jacod Landau (January 1987), "Hebrew and Arabic in the State of Israel: Political Aspects of the Language Issue", International Journal of the Sociology of Language، issue 67, pp. 117-133.

5 Ibid. pp. 119–120.

٦ David Kretzmer (1990), The Legal Status of the Arabs in Israel (Boulder, San Francisco, Oxford: Westview Special Studies on the Middle East), pp. 65-166.

7 Bernard Spolsky and Robert Cooper (1991), The Languages of Jerusalem (Oxford: Clarendon Press), pp. 116-118.

8 Amnon Rubenstein (1980), The Constitutional Law of the State of Israel (Tel Aviv: Schocken), (in Hebrew).

٩ شكري عراف (٢٠٠٤)، "المواقع الجغرافية في فلسطين: الأسماء العربية والتسميات العبرية" (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية).

10 Salma Arraf (2004), Sociolinguistic Impact of Ethnic-State Policies, The Effects on the Language Development of the Arab Population in Israel (European University Studies: Series xxxi, Political Science) (Berlin: Peter Lang Publishing).

11 Elana Goldberg Shohamy and Smadar Donitsa-Schmidt (1998), Jews vs. Arabs :Language Attitudes and Stereotypes (Tel Aviv: The Tami Steinmetz Center for Peace Research, Tel Aviv University).

12 Majed Al-haj (1995), Education, Empowerment and Control: The Case of the Arabs in Israel (New York: State University of New York Press).

13 Arraf (2004), op.cit., pp. 176-178.

14 Ibid., pp. 230-253.

## كيف ستتعامل إسرائيل مع انسحاب أميركي محتمل من سورية؟

**مايكل يونغ . مركز كارنيغي . ٢٠١٩/١/١٠**

**بيسان الشيخ |** كاتبة وصحافية ومستشارة إعلامية مقيمة في اسطنبول، ومراسلة سابقة في صحيفة "الحياة"

سيكون رد الفعل الإسرائيلي على انسحاب أميركي مرتقَب من سورية منسجماً مع المصالح الاستراتيجية الأساسية لإسرائيل، ولاسيما احتواء التهديد الذي تمثّله إيران ووكلاؤها، والذين يُرجَّح أن يزداد نفوذهم في حال تسبّب الانسحاب الأميركي بفراغ سياسي. لذلك من مصلحة إسرائيل أن تضغط من أجل تأجيل الانسحاب الأميركي، بما يتيح لها كسب الوقت لوضع استراتيجية دفاعية بغية الحفاظ على أمنها وهامش المناورة أمامها، لمهاجمة الأهداف الإيرانية في دمشق ومحيطها. وقد ظهرت علامات التأجيل جليّةً في الأيام الأخيرة مع قيام إدارة ترامب بتحديد شروط لانسحابها من سورية.

يُعيد التزام واشنطن الأخير بحماية حلفائها الأكراد في المنطقة، فتح الباب أمام دخول تركي جزئي إلى منبج وتل أبيض، لأن الأتراك سيسعون إلى الحصول على تعويض بطريقة من الطرق. سيؤمّن الوجود التركي منطقة عازلة في وجه النفوذ الإيراني هناك، أو يساهم مؤقتاً في تجميد الوضع بانتظار تبلور عملية سياسية ما. يمكن أن يكون الوجود التركي عامل اطمئنان لإسرائيل، لأنه لطالما أظهرت الدولتان، على الرغم من العلاقة العاصفة بينهما، التزاماً بحماية مصالحهما الأمنية المشتركة وسط الخلافات بينهما.

إنما قد لاترغب أنقرة في الدخول في مواجهة كاملة مع الأكراد إذا لم تكن مدعومةً من تفاهم روسي–أميركي. تعتبر تركيا أنه يمكن القضاء على التمرد الكردي والحد من تأثيره بمجرد تسليم المنطقة إلى النظام السوري وحلفائه الإيرانيين. بالطبع، إيران هي المرشّحة الأكثر استعداداً لملء الفراغ الذي قد تُخلّفه واشنطن. بيد أن ذلك يعني أنها ستحظى بفرصة لفرض سيطرتها في مزيد من المناطق السورية وخارجها. وسوف تراقب إسرائيل هذه الديناميكيات عن كثب.

**روبرت ساتلوف |** مدير تنفيذي في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى

غالب الظن أن رد الفعل الإسرائيلي على انسحاب الرئيس دونالد ترامب من سورية، عند حدوثه، سيكون مطابقاً لردود الفعل التي تصدر عن إسرائيل منذ اتضح قبل خمس سنوات، )عندما أحجم الرئيس باراك أوباما عن تنفيذ كلامه عن "الخط الأحمر" في سورية لمنع استخدام الأسلحة الكيميائية(، أن واشنطن غير مستعدة لاستثمار الكثير من الدماء والموارد من أجل التأثير في الوجهة السياسية للبلاد. سوف يستمر الإسرائيليون في شن ضربات قوية ضد أي مجهود إيراني لإنشاء قاعدة عسكرية صناعية في سورية، بغية نقل الأسلحة المتطورة إلى البلاد، أو نقلها إلى حزب الله عن طريق سورية، أو ضد أي مجهود تبذله إيران للدفع بقواتها أو ميليشياتها إلى التقدم باتجاه مواقع قريبة من الحدود الإسرائيلية. ،في حين أن القرار الأميركي بالانسحاب من سورية هو قرار "مهم"، وفق ماجاء على لسان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي إيزنكوت، إلا أنه لايُغيّر في مسار السياسة الأميركية، ولافي الحسابات الاستراتيجية لإسرائيل.

إذا نظرنا قدماً إلى الأمام، سنرى أن المتغيرات الأساسية – بالنسبة إلى إسرائيل وسواها من الأفرقاء الإقليميين – تتمثّل في ماإذا كانت الاستراتيجية العربية الجديدة القائمة على فَطم الرئيس السوري بشار الأسد عن إيران عبر استعمال العسل بدلاً من الخل، سوف تعود بثمارها؛ وماإذا كان التحالف الروسي–الإيراني–السوري قادراً على الصمود في حال انتصار الأسد؛ وماإذا كانت تركيا ستفي بوعدها بمحاربة الدولة الإسلامية أو ستعمد بدلاً من ذلك إلى تركيز قوتها العسكرية حصراً على سحق الأكراد في سورية؛ وماإذا كانت العقوبات الاقتصادية الشديدة كفيلة لوحدها بفرض التغيير العميق في طهران، وفقاً للتصوّر الذي وضعه مهندسو العقوبات الأميركيون.

**مهند الحاج علي |** مدير الاتصالات والإعلام في مركز كارنيغي للشرق الأوسط، مؤلف "القومية والنزعة العابرة للأوطان والإسلام السياسي: هوية حزب الله المؤسسية" ( Nationalism, Transnationalism, and Political Islam: Hizbullah's Institutional Identity) (بالغريف مكميلان، ٢٠١٧)

الفائزان الأكبر من الانسحاب الأميركي، عند حدوثه، سيكونان النظام السوري وروسيا. وقد كشف المشهد الذي تجلّى في منبج عن مستوى معيّن من التنسيق بين قوات سورية الديمقراطية الخاضعة لسيطرة الأكراد وبين النظام السوري، ماأتاح للقوات السورية دخول الأراضي الخاضعة لسيطرة قوات سورية الديمقراطية من دون قتال. نظراً إلى هذا الواقع، رد الفعل المنطقي الوحيد الذي يمكن أن يصدر عن إسرائيل هو الاعتماد المتزايد على روسيا لضمان احتواء الوجود الإيراني في سورية. في المقابل، بإمكان إسرائيل تيسير جهود التطبيع التي يبذلها النظام السوري، وربما تساهم في التخفيف من حدّة المقاطعة الدولية الراهنة لإطلاق عملية إعادة إعمار في سورية. وعلى ضوء تطور التنسيق بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي في الملف الإيراني خلال الأعوام القليلة الماضية، يمكن النظر إلى استعادة العلاقات الدبلوماسية بين الدول العربية ودمشق، والدور العربي المحتمل في تمويل إعادة الإعمار، بأنهما يصبان في إطار السعي إلى احتواء الدور الإيراني في سورية بعد النزاع.

**إليوت أبرامز |** زميل رفيع المستوى لدراسات الشرق الأوسط في مجلس العلاقات الخارجية، نائب مساعد سابق للرئيس الأميركي، ونائب سابق لمستشار الأمن القومي

سوف يتبلور رد الفعل الإسرائيلي بثلاث طرق. أولاً، في سورية، سوف تواصل إسرائيل لابل ستزيد عملياتها ضد إيران. من الواضح أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لايعترض على هذه الهجمات، لأنه لايريد، في رأيي، أن تصبح سورية خاضعة تماماً للسيطرة الإيرانية، كما أن الولايات المتحدة لن تعود موجودة لإسداء النصيحة إلى إسرائيل بوجوب ضبط النفس. ثانياً، سوف يساهم الانسحاب الأميركي في إقناع عدد كبير من الدول العربية بأن إسرائيل هي حليفٌ لايُقدَّر بثمن في مواجهة إيران، الأمر الذي سيؤدّي إلى تعاون أوثق (ولو بقي سرياً في معظمه) بين تلك الدول وإسرائيل. ثالثاً، سوف يُذكّر الانسحاب الأميركي الإسرائيليين بأنه في نهاية المطاف، حتى الأميركيون ليسوا حليفاً موثوقاً تماماً، وبأنه عليهم بالتالي أن يأخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن أنفسهم (وفقاً للصيغة القديمة). وهكذا، يبدو احتمال تنفيذ إسرائيل انسحابات من الضفة الغربية أشد خطورة وحتى أقل ترجيحاً في خضم الاضطرابات التي تشهدها المنطقة الأوسع.

## لا لهذا الحلف الأمريكي العربي الصهيوني

**محمد سيف الدولة . ٢٠١٩/١/١٢**

مشكلة السعودية وأمثالها ليست مع ايران بل أنها دويلات وإمارات وعائلات حاكمة غير قابلة للحياة الا بحماية أجنبية.

ستظل السعودية والإمارات والبحرين أداة طيعة بيد الأمريكيين لإدارة وتفجير صراعات وحروب أهلية وبالوكالة في بلادنا.

التناقضات او الخلافات بين شعوب منطقتنا يتوجب تناولها وحلها على قاعدة الجيرة والتعاون والتعايش السلمى.

* * *

فى محاضرته الوقحة بالجامعة الامريكية بالقاهرة فى ١٠ يناير ٢٠١٩ قال "بومبيو" وزير الخارجية الامريكية انهم بصدد تشكيل تحالف جديد يضم مصر والاردن ودوّل الخليج لمواجهة ايران.

ودعى شعوب المنطقة الى التخلص من عداءات الماضى والتوحد فى مواجهة المخاطر المشتركة، وبمعنى أوضح دعاهم الى الخروج من الصراع العربى الاسرائيلى الى التضامن العربى الاسرائيلى فى مواجهة ايران.

انه ذات المشروع الذى تبنته ادارة ترامب منذ البداية وتم الاعلان عنه اول مرة فى الورقة التى أعدها الجنرال "مايكل فلين" مستشار الامن القومى المستقيل وآخرين، والتى تتحدث عن تأسيس منظمة جديدة باسم "منظمة اتفاقية الخليج والبحر الأحمر".

لتكون بمثابة حلف عسكرى جديد تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية وعضوية مصر والسعودية والكويت والإمارات وقطر والبحرين وسلطنة عمان والأردن، تحتل فيها (اسرائيل) صفة المراقب.

وتكون لها ثلاثة أهداف محددة هى القضاء على داعش، ومواجهة ايران، والتصدى للإسلام المتطرف. وهى بمثابة اتفاقية دفاع مشترك، يكون الاعتداء على أى دولة عضوا فى المعاهدة، بمثابة اعتداء على الدول الأعضاء جميعاً، كما ورد بالنص فى الورقة المذكورة.

* * *

ان على كافة القوى الوطنية فى مصر وكل الدول العربية ان تعلن رفضها ومقاومتها لهذا الحلف الامريكى العربى الصهيونى الجديد ورفضها المشاركة فيه او الالتحاق به لعديد من الأسباب التى تندرج كلها تحت باب البديهيات والثوابت الوطنية:

١) ان الاحلاف الامريكية ليست سوى حملات استعمارية متتالية ومتجددة ما نالنا منها على امتداد أكثر عن نصف قرن سوى مزيد من الاحتلال والتبعية والضعف والنهب والدمار والخراب.

وفى كل مرة كانت هناك ذريعة زائفة وباطلة ومضللة لشرعنة وتحليل هذه الحملات؛ مرة لملء الفراغ البريطانى الفرنسى بعد الحرب العالمية الثانية، ومرة لمواجهة الخطر الشيوعى، ومرة لتحرير الكويت، ومرة لتدمير اسلحة الدمار الشامل ونشر الديمقراطية، ومرة لمواجهة داعش واليوم لمواجهة ايران.

٢) كما ان تحرير الارض العربية المحتلة من الكيان الصهيونى سيظل هو المعركة الرئيسية للامة العربية والا فلا امل لها فى الاستقلال أو التقدم أو الوحدة. اما إيران وتركيا فهى أمم جارة منذ قديم الازل وإلى ما شاء الله، لن ترحل او تغادر الى اى مكان، وايا كانت التناقضات او الخلافات بين شعوبها فيتوجب ان يتم تناولها وحلها على قاعدة الجيرة والتعاون والتعايش السلمى.

٣) وحتى حين تدهور العلاقات العربية مع ايران او تركيا وتصل الى درجة الحروب والصراعات العسكرية، فيجب ان يكون ذلك باجندات عربية وطنية وليس باجندات امريكية او اسرائيلية.

٤) كما انه لا مصلحة لمصر أو لاى بلد عربى أو لاى بلد فى العالم فى ان يدعم الولايات المتحدة فى حصارها لأى دولة، كائنة من كانت، لانه بذلك يساعد على ترسيخ قاعدة امبريالية خطيرة وعدوانية وهى ان من حق الأمريكان ان يسقطوا اى نظام يناهض سياساتهم فى العالم.

وبالتالى فانه فى اللحظة التى نبايع فيها حصار الامريكان للعراق او ايران او كوريا الشمالية او كوبا او فنزويلا ..الخ، فاننا نضع انفسنا نحن ايضا فى مرمى نيرانهم فيما لو أرادوا ذلك.

٥) كما ان الموقف الصحيح من المنظور الوطنى والعربى تجاه الملف والاتفاق النووى الايرانى، هو رفض الحظر المفروض علينا جميعا فى امتلاك مشروعنا النووى مع استثناء (اسرائيل).

وبمعنى آخر ماذا اذا كانت مصر هى الدولة صاحبة البرنامج النووى، وتعرضت لمثل هذه الضغوط الامريكية والاسرائيلية للتخلى عنه، هل سيكون من حق ايران وتركيا ان تلتحق بحلف امريكى عسكرى لمواجهة المشروع النووى المصرى؟

٦) ولقد اعلنت مصر الرسمية ان حرب ١٩٧٣ هى آخر الحروب، ودفعت من استقلالها الكثير ثمنا لذلك، كما دفعت فلسطين وكل العرب اثمانا فادحة لهذا الانسحاب المصرى، فبأي مصلحة او منطق تعود اليوم لتنخرط فى مغامرات عسكرية جديدة تحت القيادة الامريكية والاسرائيلية، لتخوض معارك ليس لنا فيها ناقة او جمل، بل هى ضد مصالحنا وامننا القومى على طول الخط.

٧) ناهيك على ضرورة التصدى والوقوف ضد جرثومة الصراعات والحروب الطائفية والمذهبية فى المنطقة التى اخترقت المنطقة منذ سنوات طويلة لتفتيتها وتشتيتها عن معاركها الرئيسة ضد الغزو الامريكى والاحتلال الصهيونى.

٨) الحقيقة ان مشكلة السعودية ودوّل الخليج ليست مع ايران، وانما مشكلتها الحقيقية فى انها دول ودويلات وإمارات وأنظمة وعائلات حاكمة غير قابلة للحياة الا فى ظل الحماية الاجنبية.

وبالتالى ستظل دائما وأبداً اداة طيعة فى ايدى الامريكان لإدارة وتفجير الصراعات والحروب الاهلية والحروب بالوكالة فى بلادنا، ولقد آن الاوان لان نتوقف عن السير فى ركابها والا اوردتنا موارد الهلاك.

---

* محمد سيف الدولة كاتب وناشط وباحث مصري في الشأن الصهيوني.

## تحالف ظلامي أخطر وأعمق من الثورات المضادة!

**علاء بيومي . العربي الجديد . ٢٠١٩/١/١١**

لم يعد الحديث الذي انتشر في دوائر الإعلام والسياسة العربية المعارضة عن "الثورة المضادة" كافيا لتفسير ما ترزح تحته الشعوب العربية من قمع واستبداد، فالانتفاضات التي شهدتها الشعوب العربية في ٢٠١١ لم تكن وليدة اللحظة.

بل كانت نتاج ضغوط أقدم وأعمق بكثير، كما أنها ووجهت بقوى راسخة شديدة الرجعية والقمع والتوحش، ما زالت تعمل على سحقها بكل قوة وعنف.

قبل الثورات، كان العالم العربي منقسما بين محورين:

– المحور الأول قدم نفسه للجماهير العربية تكتلا للنظم والقوى المعارضة للسياسات الأميركية في المنطقة.

– المحور الثاني ضم القوى الحليفة للولايات المتحدة والداعمة لسياساتها على طول الخط.

لكن الثورات العربية أثبتت هشاشة هذا التقسيم الذي استمر طويلا، ففي النهاية لم يختلف رد فعل النظام السوري الممانع وحليفه الإيراني المقاوم عن رد فعل النظام المصري وحليفيه السعودي والإماراتي المواليْن لأميركا.

فقد اتفق الطرفان، من دون تنسيق مسبق، على حرمان الشعوب العربية من حقها في الحرية والديمقراطية، وسحق المعارضة بكل قوة وعنف، وعلى بناء نظم أمنيةٍ غاشمةٍ لا تخضع لرقيب، وعلى شن حروبٍ نفسيةٍ لا تتوقف ضد شعوب المنطقة، بهدف تشويه المعارضة من ناحية، وإخضاع الشعوب والقضاء على آمالها في التغيير من ناحية أخرى.

اتفق الطرفان كذلك على التحالف مع أكثر القوى عداءً للديمقراطية والحريات وحقوق الشعوب في الخارج، مثل بوتين وترامب، وقوى اليمين الغربي المتطرّف، وإسرائيل التي احتضنت الثورات المضادة في مختلف بقاع العالم العربي، بما في ذلك سورية.

كما اتفقا على تصدير كل التفسيرات الواهية لشرعيتهما، فتلك الأنظمة موجودة لتحكم بالحديد والنار شعوبا عاجزةً عن حكم أنفسها. شعوب غير مستعدة للديمقراطية (ولن تكون).

والسبب، كما تصدره تلك الأنظمة، هو التطرّف الديني والثقافة العربية والإسلامية الرجعية التي تنتشر في المجتمعات العربية، فالنظم تحكم لأن شعوبها مليئة بالتطرّف وبالمعادين للغرب والشرق والأقليات وإسرائيل.

في حين تقدّم النظم أنفسها حامية للثقافة والفنون والأقليات ودولة الاحتلال. وهو حديثٌ مضلل، يتلاعب بالحقائق، ويخفي وراءه حقيقة تلك النظم وطبيعة تحالفاتها الداخلية والخارجية.

فالإعلام الرسمي الذي تديره المخابرات والأجهزة الأمنية الأخرى يتحدث عن الفنون والموسيقى والآداب من ناحية، ويبرّر أبشع جرائم حقوق الإنسان والاختفاء القسري والتعذيب التي تمارسها الأجهزة نفسها من ناحيةٍ أخرى.

تتفاخر الأنظمة في حديثها مع الخارج بعلاقتها الحميمة مع إسرائيل، لكنها تنشر في الداخل العداء لإسرائيل والسامية والغرب والشرق جميعا مدّعية تآمر العالم كله ضدها.

تتشدّق بالحديث عن حقوق الأقليات والتسامح، ولكنها تعامل الأقليات كما تعامل بقية شعبها. تعاملهم كأنهم عبيد ليس لهم حقوق خارج ما يتكرّم به الحاكم من عطايا وإحسان. وتبرّر، من خلال إعلامها الرسمي وأجهزتها الأمنية، جرائمها ضد الأقليات. ولعل ما حدث في مذبحة ماسبيرو في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١١ في مصر خير مثال.

حتى القوى الدينية الأكثر عنفا وتشددا هي نتاج لقوى الاستبداد الحاكمة نفسها، فالسعودية دعمت لعقود أكثر الجماعات الدينية تشدّدا.

واستخدمت الحكومة المصرية السلفيين سنوات طويلة لتقويض نفوذ "الإخوان المسلمين" في الطبقات الفقيرة والمتوسطة. لذلك انكشف بعد انقلاب ٢٠١٣ مدى التقارب بين النظام المصري وبعض أهم شيوخ السلفيين.

أما النظام السوري، فقد دعم حركة الجماعات الدينية العنيفة عبر الحدود العراقية بعد غزو العراق (٢٠١٣). وبعد ثورة الشعب السوري السلمية في ٢٠١١، أطلق من سجونه بعض أكثر قيادات تلك الجماعات خطورة وتشدّدا، وسرعان ما أصبح بعض هؤلاء قادة أكثر الجماعات المسلحة السورية عنفا وتشدّدا، ما ساهم في تشويه صورة الثورة السورية وشق صفوفها، ومن ثم هزيمتها.

ولا يتوقف الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، والذي قاد انقلابا عسكريا دمويا ضد ثورة يناير ونشطائها السلميين، عن تذكير العالم بأسباب وجود نظامه وضرورة دعمه، وهي قمعه الجماعات الإرهابية، ومواجهته الجماعات المشدّدة دينيا، وتوثيق علاقة بلاده بإسرائيل.

وهي أسبابٌ واهية، فيما عدا موضوع إسرائيل. لذا لم يستطع السيسي مواجهة البرنامج الإعلامي الدولي الوحيد (برنامج ٦٠ دقيقة) الذي تحدث معه بحرية عن الجرائم الحقوقية التي ارتكبها منذ صعوده إلى السلطة. لذلك سعى السيسي إلى منع إذاعة المقابلة، وفشل في ذلك متسببا في فضيحة إعلامية دولية لنظامه.

في السعودية، سعى ولي العهد، محمد بن سلمان، إلى صناعة صورة حديثة لنفسه محرّرا للمرأة وناشرا للترفيه والثقافة ومحدثا للاقتصاد، مستخدما في ذلك نفوذ بلاده المالي الضخم، وعلاقاتها بلوبيات السلاح وإسرائيل.

لكن صورة بن سلمان انهارت، عندما أقدم بعض أكبر مساعديه وأكثرهم قربا منه على ذبح صحافي معارض في قنصلية بلاده في إسطنبول، وتقطيع جسده، وربما تذويبه بالأحماض الكيميائية. وما زال العالم يسعى إلى التحقيق في الجريمة، في ظل توفر أدلةٍ كثيرة بشأن ضلوع بن سلمان نفسه فيها.

أما النظام الإماراتي، والذي يعين وزراء للسعادة ويطلق أعواما للتسامح، فيدعم جماعاتٍ أصولية عنيفة، وأخرى انفصالية، في اليمن، ويستخدمها. كما دعم الانقلاب العسكري في مصر. ويدعم انقلابا مشابها فاشلا في ليبيا، وسارع إلى فتح سفارته في دمشق. وباتت القوى الديمقراطية تخشى حلفاءه وأنصاره أينما حلوا.

ويمتلك هؤلاء جميعا حليفا قويا في إسرائيل المحتلة، والتي يسيطر عليها أكثر حكوماتها اليمينية تطرّفا. حكومة نقل السفارة الأميركية إلى القدس، وقانون هوية الدولة الإسرائيلية. وهي الحكومة نفسها التي تدافع عن السيسي وبن سلمان ومحمد بن زايد وبشار الأسد.

ويتحالفون أيضا مع أكثر القوى عداءً للعرب والمسلمين في الغرب، ومنها قوى المسيحيين الأصوليين المتشدّدين والشعبويين في أميركا واليمين المتطرّف المعادي للمهاجرين في أوروبا. وينظر هؤلاء بعنصريةٍ إلى العرب وحكامهم، فالعرب بالنسبة لهم شعوبٌ متطرّفة لا تستحق الديمقراطية والحريات.

أما الأنظمة فهي مجرّد أتباع للغرب، يدينون له بالولاء في مقابل الحماية. ولا يختلفون كثيرا عن الحكام الذين عينتهم ودعمتهم الإمبراطوريات الغربية خلال عصر الاستعمار.

وللأسف، تتماشى، وربما تتطابق، تلك الأفكار مع الصورة التي ترغب الأنظمة الاستبدادية في ترويجها عن أنفسها في الخارج والداخل، فهي ترحب بتحالف الخارج معها، وتسليحه لها ودفاعه عنها في مواجهة شعوبها وبعضها في المنطقة.

وترحب كذلك بتصوير شعوبها مجموعات من الهمج والرعاع والمتطرفين الذين لا يستحقون حكم أنفسهم، بل وتسعى إلى ترويج تلك الصورة داخليا وخارجيا من خلال إعلامها الرسمي.

ولا تتوقف تلك الأنظمة القمعية عن تجميل أنفسها ببعض المساحيق، كحفلات الموسيقى، وافتتاح دور السينما والمسارح، وربما دور عبادة الأقليات. ولهذا الغرض، توظف جيشا عرمرما من الفنانين والمثقفين ورجال الدين المستعدين للمشاركة مدفوعة الأجر في تلك المسرحيات الهزلية، والتغنّي بتسامح الحكام ونظامه، والدفاع في الوقت نفسه عن أكثر ممارسات النظام عنفا وتوحشا وبربرية.

في النهاية، تجد القوى المدافعة عن الحرية والحقوق والعدالة والمساواة والديمقراطية في العالم العربي نفسها أمام تحالفٍ ظلاميٍّ هائل ومسيطر، يتشكل من النخب الحاكمة ومؤسساتها الأمنية ونخبها الاقتصادية الفاسدة وإسرائيل وقوى اليمين المتطرّف والاستبداد الدولية.

وهو تحالفٌ أقدم وأعمق من الثورات المضادة بكثير. تحالف ظلامي عنيف ومتوحش، يحاول إبقاء الشعوب العربية إلى الأبد تحت نير الاحتلال والاستبداد.

## محاولة لفهم دونالد ترامب

**محمد سيد رصاص ـ الحياة ـ ٢٠١٩/١/١١**

يحيل دونالد ترامب على التعاقد الكثير من الكتابات التي أسيل الحبر فيها منذ تسعينيات القرن الماضي حول (العولمة) واتجاه واشنطن لعولمة العالم أميركياً. هو يطرح فكرة (القومية الاقتصادية) من أجل إعادة الشركات الأميركية المستثمرة في العالم للأرض الأميركية، مع تزنير للولايات المتحدة بقوانين حماية جمركية ضد البضائع الأجنبية التي يمكن أن تنافس البضائع الأميركية، كماألغى التواقيع الأميركية على اتفاق المناخ وعلى اتفاق التجارة الحرة في منطقة الباسفيك، وسعى إلى تعديل (اتفاق نافتا) مع كندا والمكسيك، ويسعى لتقييد حرية الهجرة لبلد انبنى على المهاجرين. ترامب ضد حلف الأطلسي أوليس مثل أسلافه في البيت الأبيض الذين رعوا وقادوا هذا الحلف منذ قيامه عام ١٩٤٩، وهو مع اغلاق القواعد العسكرية الأميركية أوالتواجد العسكري الأميركي في أفغانستان وسورية وكوريا الجنوبية. نظرته المتغاضية عن الوجود العسكري الأميركي في العراق تنبني على نظرته العدائية لايران ونظرته للأخيرة مبنية على رؤيته للتناقض الرئيسي الأميركي باعتبار النمو الصيني هو الخطر والمنافس الرئيسي للعملاق الأميركي، وهو يرى ايران ممراً للصين، عبر باكستان، إلى الشرق الأوسط، لذلك يسعى للتحالف الأميركي مع الهند من أجل تطويق الصين، وهو يخالف البنتاغون في اعتبار الصين وروسيا عدوين استراتيجيين للولايات المتحدة، بل يرى الروس عاملاً مساعداً وحليفاً محتملاً ضد الصين، في اتجاه أميركي تبلور في واشنطن منذ أواسط التسعينيات وبعد قليل من هزيمة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة باعتبار الصينيين الخطر الرئيسي على واشنطن، ويتفق ترامب مع باراك أوباما على أن انشغالات (ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١) في أفغانستان والعراق هي انحراف عن الطريق الرئيسي يجب التخلص منه، وأن الشرق الأوسط قد فقد أهميته مع انتهاء الحرب الباردة وهزيمة السوفيات (زائد اكتشاف النفط الصخري) لصالح الشرق الأقصى الذي يتحول تدريجياً نحو امتلاك الثقل الاقتصادي العالمي لأول مرة بعد أن كان هذا الثقل منذ الرومان في البحر المتوسط ثم انتقل في القرن السادس عشر للمحيط الأطلسي إلى انكلترا بعد هزيمة ١٥٨٨ للاسبان في معركة الأرمادا ثم الولايات المتحدة منذ ثلاثينات القرن العشرين.

الجديد هنا في ترامب أنه يأتي من خارج النخب التقليدية الحاكمة في واشنطن، التي أتت أولاً من الساحل الشرقي، ثم منذ عهد رونالد ريغان في الثمانينات من الساحل الغربي ومن ولاية تكساس. صحيح أن ترامب من مواليد نيويورك وثروته المالية انبنت هناك، ولكن قاعدته الانتخابية الرئيسية قد أتت من الوسط الداخلي الأميركي أثناء فوزه بالانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٦ وأصعده وهو الثري الأميركي فقراء ولايات الداخل وفئات وسطى بدأت تحس بهبوط قدراتها الشرائية وعمال بيض يشعرون بمنافسة اليد العاملة المهاجرة الملونة من أميركا اللاتينية، فيما صوتت الولايات الأميركية الأكثر ثراءاً في الساحلين الشرقي والغربي لهيلاري كلينتون ذات التوجه الليبرالي وشارك في هذا يساريون رأوا وحدة حال ضد اليميني ترامب مع صناعيين ومصرفيين ورجال أعمال أغلب استثماراتهم وأعمالهم في الصين والهند وأوروبة. عندما ألقى ترامب خطاب دخوله البيت الأبيض بيوم ٢٠

كانون ثاني (يناير) ٢٠١٧ كانت نبرته عدائية لمن هم تقليدياً في واشنطن، وبالتأكيد فإن نبرة صحيفتي الواشنطن بوست والنيويورك تايمز تعكسان نفوراً عميقاً من الظاهرة الترامبية لايقتصر على مثقفي واشنطن ونيويورك وصحفييها بل يشمل ذلك الكثيرين في المؤسسة الحكومية المركزية الأميركية وفي مجلسي الكونغرس.

من الضروري في هذا المجال تفسير دونالد ترامب : يمثل الرئيس الأميركي اتجاهاً يمينياً جديداً هو في ثورة مضادة أميركية ضد «العولمة» التي سعى لها يمينيون، مثل «المحافظون الجدد» الذين برزوا في الولاية الأولى لجورج بوش الابن وبالذات إثر (١١ سبتمبر) في غزوتي أفغانستان والعراق، من أجل «إعادة صياغة العالم أميركياً» عبر نموذجي «الديمقراطية» و«اقتصاد السوق»، ورأوا في الجيوش الأميركية مارآه ليون تروتسكي، وهم تروتسكيون سابقون تحولوا لليمين بتأثير أستاذ الفلسفة بجامعة شيكاغو ليوشتراوس (توفي عام ١٩٧٣)، في الجيش الأحمر و«الثورة الدائمة لنشر الاشتراكية». يشبه ترامب هنا اليمين الفرنسي الجديد بقيادة جان ماري لوبان وابنته ضد الأوربة وضد اليورو الذي وصفته مارين لوبن كـ«خنجر في خاصرة فرنسة». في الستينيات والسبعينيات كان الشيوعيون ضد «السوق الأوروبية المشتركة» فيما كان الليبراليون والاشتراكيون الديمقراطيون والديمقراطيون المسيحيون والديغوليون في الخندق المضاد في عموم دول أوروبة الغربية.

كان المحافظون اليمينيون البريطانيون استثناءاً ولوأن من أدخل لندن للجماعة الأوروبية كان إدوارد هيث من حزب المحافظين بالنصف الأول بالسبعينيات، وقد أبرزت عملية «بريكزيت» منذ عام ٢٠١٦ مدى قوة الاتجاه المحافظ البريطاني ضد الارتباط مع الأوروبيين. اليمين الجديد في أوروبة ضد «الاتحاد الأوروبي» وفي الضفة الثانية من الأطلسي هو ضد «العولمة» وضد المصرفي في نيويورك أوفي كاليفورنية حيث استثماراتهما في شنغهاي ومومباي أكثر من الداخل الأميركي في نبراسكا وكولورادو. عند ترامب هناك "جنرال أميركي"أقوى من الجيوش هو الدولار من أجل الهيمنة الأميركية على العالم ولاداعي لارسال الجندي الأميركي لخارج الحدود. يبدو ترامب في هذا المجال، من خلال قراره بسحب القوات الأميركية من سورية الصادر في يوم ١٩كانون أول (ديسمبر) ٢٠١٨، وقد سجل انتصاراً غير مسبوق للبيت الأبيض على وزارة الدفاع (البنتاغون)، وهو مالم يستطعه أوباما الذي أفشل البنتاغون اتفاقات وزير خارجيته كيري مع الوزير الروسي لافروف بشأن التعاون العسكري – الأمني في سورية، كما أن أوباما قد هزم أمام البنتاغون في خططه لسحب القوات العسكرية الأميركية من أفغانستان المعلنة منذ عام دخوله البيت الأبيض في٢٠٠٩.

بعد أن تعايش معه لسنة وشهرين كوزير خارجية، قال ريكس تيلرسون، وهو الآتي من رجال أعمال ولاية تكساس في قطاع الطاقة قبل أن يتولى منصب المدير التنفيذي لشركة «إكسون موبيل» بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٦ وهي سادس شركة من حيث العائدات بالعالم، العبارة التالية عن دونالد ترامب: «من الخطر أن يجلس على كرسي الرئاسة في البيت الأبيض رجل يفكر بذهنية تاجر عقارات؟...» السؤال الرئيسي أميركياً، الآن: هل ستثبت الوقائع القادمة صحة كلام تيلرسون، أم العكس؟